شبه المستشرقين في القراءات القرآنية

دراسة نقدية لنماذج مختارة

إعداد الدكتورة

مها بنت فالح الجهني

قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون

جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية

شبه المستشرقين في القراءات القرآنية دراسة نقدية لنماذج مختارة

مها بنت فالح الجهني.

قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة تبوك، تبوك، السعودية

البريد الإلكتروني: mahaljuhani@ut.edu.sa

الملخص:

يهدف البحث إلى عرض بعض الشبه المثارة حول القراءات القرآنية، وتوضيح معناها، وتحقيق نسبتها إلى القائلين بها من خلال المصادر الأصلية، ونقض الشبه وتفنيدها من خلال الرد العلمي الموضوعي، وبيان الأسس التي اعتمد عليها المستشرقون فيما أثاروه حول القرآن الكريم.

وفق المنهج التحليل النقدي، القائم على جمع الشبهات وتوثيق نسبتها لمن قال بها من خلال المصادر الأصلية، وتفكيك الشبة وتحليلها، وبيان مرتكزاتها، ومنطلقاتها والأسس التي قامت عليها، نقد الشبهة من خلال بيان الأخطاء المنهجية التي وقع فيها من أوردها ومخالفته للأصول العلمية مع استحضار العدل والحياد في ذلك، مع سوق الأدلة – السمعية والعقلية – وبيان معاقد الاستدلال فيها، ودفع الإيرادات والمناقشات التي قد يُعترض بها عليها صحة واستدلالاً. وتوصلت إلى اليقين الكامل بوعد الله ﷻ بحفظ كتابه على رغم ما يحاول الطاعنون في التشكيك فيه أو التلبيس على الناس، وبث الشبهات حوله، وأن المستشرقين يعتمدون على التشكيك في الثوابت المتعلقة بالقرآن، والتحريف في الحقائق.

كما اتسموا بغياب المنهج العلمي في كثير من أطروحاتهم، وإضفاء الصفة العلمية على الافتراضات والخيالات العرية عن الأدلة، ووقوعهم في الأخطاء الكثيرة الفاضحة في

المشـــهور من المعلومات في الدراســـات القرآنية، واعتمادهم على الروايات الموضـــوعة والواهية والضـعيفة في نقد القراءات؛ لأنهم لا يرفعون رأسـًا بالأسـانيد، ولا غرو أن يكونوا كذلك؛ لأنهم أمة لا إسناد لهم؛ مما أدى بهم إلى الوقوع في أخطاء شنيعة بينة، كما توصلت إلى الوقوف على جهل المسـتشـرقين بأسـاليب اللغة العربية وقواعد تركيبها؛ مما أدى بهم إلى الوقوع في الشذوذ والآراء المطّرحة.

الكلمات المفتاحية: شـبهات المسـتشـرقين، القراءات القرآنية، رسـم المصـحف، القراءات، شبهات.

.

Orientalist Objections to Qur'anic Readings: A Critical Study of Selected Cases

Maha bint Faleh Al-Juhani
Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law,
University of Tabuk, Tabuk, Kingdom of Saudi Arabia
Email: mahaljuhani@ut.edu.sa

Abstract:
This study seeks to present and critically examine a number of objections raised by Orientalists concerning the Qur'anic readings (qirāʾāt). It clarifies the meaning of these readings, verifies their attribution to the original authorities through primary sources, and offers an objective scholarly refutation of such objections. The study further investigates the methodological foundations upon which these Orientalist claims were constructed.

Adopting a critical analytical methodology, the research collects and documents the objections, traces them to their original sources, dissects and analyzes their components, and highlights their underlying assumptions. It then proceeds to critique these objections by identifying their methodological flaws and inconsistencies with established scholarly principles, all while maintaining fairness and objectivity. Both textual and rational evidences are presented, accompanied by detailed discussions of their interpretive implications and responses to potential counterarguments.

The study concludes with reaffirmation of the divine promise to preserve the Qur'an, despite persistent attempts to cast doubt or sow confusion around its authenticity. It demonstrates that Orientalist critiques often rely on undermining foundational aspects of the Qur'an, distorting established facts, and presenting imaginative speculations devoid of substantiating evidence. Their arguments frequently lack scholarly rigor, relying instead on fabricated or weak narrations and ignoring the critical role of isnād (chains of transmission), a cornerstone of Islamic epistemology that is absent in Western tradition.

The findings also reveal a profound lack of understanding among many

Orientalists regarding the structure and syntax of the Arabic language, which has led them to propose deviant interpretations and untenable conclusions regarding the Qur'anic readings.

Keywords: Orientalist Objections – Qur'anic Readings (Qirāʾāt) – Muṣḥaf Orthography (rasm al-Muṣḥaf) – Doubts.

.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الله – جل في علاه – قد أنزل كتابه الكريم على خاتم رسـله – ﷺ– وختم به الكتب المنزلة من عنده – ﷻ – وتكفل بحفظه بينما وكل حفظ غيره من الكتب إلى الأحبار والرهبان، فلم يكن لها نصيب من الحفظ فكانت محلاً للتبديل والتزييف، ومكانًا للتغيير والتحريف وبقي هذا القرآن الكريم سالمًا من ذلك كله محفوظًا بحفظ الله له قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾(الحجر: ٩)

"فصارت له الهيمنة على ما بين يديه من الكتب من وجوه متعددة: فهو شاهد بصدقها، وشاهد بكذب ما حُرف منها، وهو حاكم بإقرار ما أقره الله، ونسخ ما نسخه، فهو شاهد في الخبريَّات، حاكم في الأمْريَّات" (١).

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ (المائدة: ٤٨)

ومن حفظ الله له أن قيض له علماء جهابذة أفنوا أعمارهم في تعليمه للناس جيلاً بعد جيل، فتناقلوه عن نبيهم – ﷺ– غضًا طريًا، وأولوه اهتمامًا بالغًا، ونشروه في الأقطار؛ فكان الواحد منهم يجلس السنين الطوال محتسبًا التعليم لهذا القرآن العظيم.

روى البخاري في صحيحه عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عثمان ﷺ، عن النبي

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٧/ ٤٣- ٤٤)

ﷺ، قال: " خيركم من تعلم القرآن وعلمه ". قال: "وأقرأ أبوعبد الرحمن في إمرة عثمان حتى كان الحجاج، قال وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا" (١).

فجلس – رحمه الله – قريبًا من أربعين سنة يعلم القرآن.

وقد شرِق بهذا القرآن العظيم أقوام لا خلاق لهم، فأخذوا يوردون الشبه، ويكيلون الطعون، ويبثون الشكوك حوله، ومن هؤلاء الطاعنين المستشرقون الذي ما فتئوا يبذلون الجهد، ويؤلفون الكتب محاولين الطعن في القرآن الكريم من خلال الطعن في مصدره، والتشكيك في ثبوته، والكلام في جمعه، ووصفه بالتحريف والتناقض ودخول العبث فيه من خلال القراءات القرآنية إلى غير ذلك مما يظهر حقدهم، ويبرز حسدهم، ويبين نفسياتهم المريضة، متخذين – زعموا – المنهج العلمي الموضوعي منهجًا، لكن في حقيقة أمرهم قد امتطوا صهوة التشكيك، وأمسكوا بزمام الشبهات، وتنكبوا طريق العدل والإنصاف.

ولما كان ذلك كذلك، عقدت العزم على خوض هذا الجانب من جوانب الرد على مطاعن المستشرقين في القرآن الكريم، من خلال جمع ما يتعلق بشبهاتهم في القراءات القرآنية، وإحكام تفنيدها، وإتقان دفعها، وإبطالها.

"وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يُثِيبَنِي بِهِ جَمِيلَ الذِّكْرِ فِي الدُّنْيَا، وَجَزِيلَ الْأَجْرِ فِي الْآخِرَةِ، ضَارِعًا إِلَى مَنْ يَنْظُرُ مِنْ عَالِمٍ فِي عَمَلِي، أَنْ يَسْتُرَ عِثَارِي وَزَلَلِي، وَيَسُدَّ بِسَدَادِ فَضْلِهِ خَلَلِي، وَيُصْلِحَ مَا طَغَى بِهِ الْقَلَمُ، وَزَاغَ عَنْهُ الْبَصَرُ، وَقَصَرَ عَنْهُ الْفَهْمُ، وَغَفَلَ عَنْهُ الْخَاطِرُ، فَالْإِنْسَانُ مَحَلُّ النِّسْيَانِ، وَإِنَّ أَوَّلَ نَاسٍ أَوَّلُ النَّاسِ، وَعَلَى اللهِ تَعَالَى التُّكْلَانُ."(٢)

(١) صحيح البخاري (كتاب فضائل القرآن – باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه– رقم الحديث:٤٦٦٦).

(٢) اقتباس من مقدمة القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص:٣٢).

أولا : أهداف البحث :

١ – عرض بعض الشبه المثارة القراءات القرآنية، وتوضيح معناها، وتحقيق نسبتها إلى القائلين بها من خلال المصادر الأصلية.

٢ – نقض الشبه وتفنيدها من خلال الرد العلمي الموضوعي.

٣– بيان الأسس التي اعتمد عليها المستشرقون فيما أثاروه حول القرآن الكريم.

ثانياً : أهمّيّة البحث :

١ – صلته الوثيقة بالقرآن الكريم المهيمنِ على الكتب السابقة المحفوظِ بحفظ الله له، والدفاع عنه.

٢ – معالجته للشبه التي يتناقلها المشككون حول القرآن الكريم ابتداءً من نزوله إلى العصر الحاضر، وكشفه للقواسم المشتركة بين المشككين في شبههم ودوافعهم.

٣– الإسهام في دفع المطاعن وتفنيد الشبه المثارة حول القرآن الكريم.

ثالثاً : أسباب اختيار البحث :

١ – تلقف بعض أبناء المسلمين واجترارهم لهذه الشبه، وتأثيرها عليهم، لجهلهم بالعلم الشرعي، وعمايتهم عن أساليب المشككين من المستشرقين.

٢ – الرغبة في الإسهام في الدفاع عن القرآن الكريم، ورد عادية المستشرقين.

رابعاً : الدراسات السابقة:

من الدراسات التي وقفت عليها والتي تناولت هذا الموضوع ما يلي:

١ – ردٌّ على دعوى بعض المستشرقين في شأن القراءات القرآنية. تأليف: لبيب السعيد، ضمن بحوث قرآنية: المؤتمر السادس. –القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية، ٣٩١ هـ/ ١٩٧١م.

٢ – القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي،

صـدرت طبعة عن دار مصـر للطباعة في ربيع الآخر من سـنة ١٤٠٢ه، وطبعة أخرى عن دار السلام للطباعة والنشر بمصر في طبعتها الأولى المؤرخة ب ١٤٢٦ه الموافق ل ٢٠٠٥م.

٣- آراء المستشـرقين حول القرآن الكريم وتفسيره (دراسـة ونقد) د.عمر إبراهيم رضـوان، دار طيبة للنشر – الرياض، عام:١٤١٣ه/ ١٩٩٣م.

٤-آراء المسـتشـرقين حول القراءات القرآنية، والكشـف عن مقاصـدهم وفسـاد مناهجهم، تأليف: مصطفى أكرور، مجلة الموافقات. – العدد (٣) ١٤١٤ هـ -١٩٩٤م

٥- القراءات المتواترة وردُّ الشُّبه عنها/ الطالب: فصيح الله عبدالباقي الأفغاني، إشـراف محمَّد عبدالتوَّاب. -إسلام آباد: الجامعة الإسلامية العالمية، كلِّية أصول الدين، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م.

٦- الرد على المسـتشـرق اليهودي جولدتسـيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية تأليف: الدكتور محمد حسن حسن جبل، ط:٢، ١٤٢٣- ٢٠٠٢ م.

٧- الرؤيـة الاستشراقيـة للأحرف السبعة والقـراءات القرآنيـة (عرض ونقد) إعداد الباحث د. رجب عبد المرضي عامر – ضمن بحوث ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية التي نظمها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة -١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

ولا شك أن في بعض الدراسات ما ليس في الأخرى، ولذا جاءت دراستي وفق الآتي:

أ- حرصت على جمع ما تفرق من فوائد وفرائد في الدراسات، وما وجد من ذلك في دراسة دون الأخرى.

ب- أعدت صياغة الشبهة، والرد عليها وفق تقسيم يسهل للقارئ معرفة الشبهة والرد عليها بيسر وسهولة.

ج- رتبت الردود وفق منهج معين، وهو تقسيمه إلى رد إجمالي ومفصل، مع ترقيم الردود وترتيبها ليسهل النظر فيها، ويستجمعها ذهن القارئ.

د- أضـفت التخريج الحديثي، والحكم على الأحاديث والآثار التي اسـتدل بها صـاحب الشبهة بصورة مفصلة.

خامساً: منهج البحث:

سيعتمد البحث على: "المنهج التحليلي النقدي " وفق الخطوات التالية:

١- جمع الشبهات وتوثيق نسبتها لمن قال بها من خلال المصادر الأصلية.

٢- تفكيك الشبة وتحليلها، وبيان مرتكزاتها، ومنطلقاتها والأسس التي قامت عليها.

٣- نقد الشبهة من خلال بيان الأخطاء المنهجية التي وقع فيها من أوردها ومخالفته للأصول العلمية مع استحضار العدل والحياد في ذلك.

٤- سـوق الأدلة – السـمعية والعقلية – وبيان معاقد الاسـتدلال فيها، ودفع الإيرادات والمناقشات التي قد يُعترض بها عليها صحة واستدلالاً.

وأما ما يتعلق بالبحث من الناحية الإجرائية فعلى النحو التالي:

١- أذكر الآية ورقمها واسم السورة في المتن ملتزمة فيها خط المصحف الشريف.

٢- أخرج الأحاديث والآثار من الكتب المعتمدة في ذلك، فما كان في الصـحيحين أو في أحدهما اكتفيت به لصحتهما، وإن كان في غيرهما فإني أُخَرجه من مظانه، مع ذكر أقوال أئمة هذا الشأن في الحكم عليها إن وجد، وإن لم توجد ذكرت درجة الحديث.

سادساً: خطة البحث:

وتشتمل على مقدّمة وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث وأسباب اختياره وخطته.

تمهيد: وفيه تعريف الشبهة والاستشراق لغة واصطلاحًا.

الفصل الأول: القراءات تعريفًا وأقسامًا.

المبحث الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحًا.

المبحث الثاني: عدد القراءات.

الفصل الثاني: الشبهات والطعون التي تثار حول القراءات وتفنيدها.

المبحث الأول: شبهة "خلو رسم المصحف من النقط والشكل سبب لاختلاف القراءات" ونقض هذه الشبهة

المبحث الثاني: شبهة "نشوء بعض القراءات من تصرف القراء بسبب التنزيه لله، أو للأنبياء، أو بعض الشخصيات" ونقض هذه الشبهة.

المبحث الثالث: شبهة "نشوء بعض القراءات بسبب أخطاء النساخ" ونقض هذه الشبهة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها من خلال البحث.

الفهارس:

وفي نهاية البحث سأذيله بالفهارس الآتية:

-فهرس المصادر والمراجع.

- فهرس الموضوعات.

تمهيد:

تعريف الشبهة والاستشراق لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف الشبهة لغة واصطلاحاً:

تعريف الشبهة لغة:

قال ابن فارس: "(شَبَهَ) الشِّينُ وَالْبَاءُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَشَابُهِ الشَّيْءِ وَتَشَاكُلِهِ لَوْنًا وَوَصْفًا. يُقَالُ: شِبْهٌ وَشَبَهٌ وَشَبِيهٌ. وَالشَّبَهُ مِنَ الْجَوَاهِرِ: الَّذِي يُشْبِهُ الذَّهَبَ.

وتطلق الشبهة في اللغة على عدة معاني:

أولاً: تطلق على الالتباس، والشُّبْهَةُ: الالتباسُ، ومنه: وَاشْتَبَهَتْ الْأُمُورُ وَتَشَابَهَتْ الْتَبَسَتْ فَلَمْ تَتَمَيَّزْ.

الثاني: تطلق على الاختلاط، ومنه: شَبَّهَ عَلَيْهِ: خَلَّطَ عَلَيْهِ الأَمْرَ حَتَّى اشْتَبه بِغَيْرِهِ.

الثالث: تطلق على الشك، ومنه: اشتبهت المسألة عليه: أي شك في صحتها.

الرابع: تطلق على التساوي، ومنه: (وَأُتُوا بِهِ مُتَشابِهًا)، قَالَ ابْنُ الأَعرابي: لَيْسَ مِنَ الاشْتِباهِ المُشْكِلِ، إِنَّمَا هُوَ مِنَ التشابُه الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى الِاسْتِوَاءِ.

الخامس: المشكل، ومنه: وَالْمُشَبِّهَاتُ مِنَ الْأُمُورِ: الْمُشْكِلَاتُ، وَاشْتَبَهَ الْأَمْرَانِ، إِذَا أَشْكَلَا.[1].

تعريف الشبهة اصطلاحاً:

قال المناوي: " وقال بعضهم: مشابهة الحق للباطل والباطل للحق من وجه إذا حقق النظر فيه ذهب".[2].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، مادة: شبه (٣/ ٢٤٣)، أساس البلاغة، مادة: شبه (١/ ٤٩٣)، لسان العرب، مادة: شبه (١٣/ ٥٠٣-٥٠٦)، المصباح المنير، مادة: شبه (١/ ٣٠٣).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي(ص:٢٠١).

وعلى هذا فالعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي أن المورد للشبهة قد التبس عليه الأمر واختلط، وأشكل عليه معرفة الحق، واشتبه عليه بالباطل، وشك في صحته.

ثانياً: تعريف الاستشراق لغة واصطلاحاً:

تعريف الاستشراق لغة:

قال ابن فارس: "(شَرَقَ) الشِّينُ وَالرَّاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى إِضَاءَةٍ وَفَتْحٍ. مِنْ ذَلِكَ شَرَقَتِ الشَّمْسُ، إِذَا طَلَعَتْ. وَأَشْرَقَتْ، إِذَا أَضَاءَتْ. وَالشُّرُوقُ: طُلُوعُهَا".[1].

تعريف الاستشراق اصطلاحاً:

للاستشراق تعريفات عدة، ولعل من أقربها أن الاستشراق هو:

الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام [2].

وعلى هذا فالعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للاستشراق أن الاستشراق مأخوذ من الفعل شرق ثم أضيف إليه حروف الطلب، وهي الألف والسين والتاء، فكان المعنى طلب الشرق، والمراد من ذلك طلب علوم الشرق – كمنطقة وجهة – وآدابه ولغاته.

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (شرق)، (٣/ ٢٦٤)، الصحاح للجوهري، مادة (شرق)، (٤/ ١٥٠٠)، لسان العرب، مادة (شرق)، (١٠/ ١٧٣).

(٢) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري (ص:١٨).

الفصل الأول:
القراءات تعريفاً وأقساماً.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحًا.

المبحث الثاني: عدد القراءات.

المبحث الأول تعريف القراءات لغةً واصطلاحاً:

تعريف القراءات لغةً:

قال ابن فارس:

"(قَرى) الْقَافُ وَالرَّاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى جمْعٍ وَاجْتِمَاعٍ...وَإِذَا هُمِزَ هَذَا الْبَابُ كَانَ هُوَ وَالْأَوَّلُ سَوَاءً". (١)

وفرق ابن القيم بين (قَرَيَ) مِنْ قَرَى يَقْرِي، كَقَضَى يَقْضِي، و(قَرَأَ) مِنْ قَرَأَ يَقْرَأُ، كَنَحَرَ يَنْحَرُ، وبالتالي فهو يفرِّق بين الجمع والقراءة؛ فقال:

"وَهُمَا أَصْلَانِ مُخْتَلِفَانِ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: قَرَيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ أَقْرِيهِ، أَيْ: جَمَعْتُهُ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْقَرْيَةُ، وَمِنْهُ قَرْيَةُ النَّمْلِ: لِلْبَيْتِ الَّذِي تَجْتَمِعُ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ يَقْرِيهَا، أَيْ يَضُمُّهَا وَيَجْمَعُهَا.

وأما المهموز، فإنه من الظهور والخروج على وجه التوقيت والتحديد، ومنه قراءة القرآن؛ لأن قارئه يظهره ويخرجه مقدارا محدودا لا يزيد ولا ينقص، ويدل عليه قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ (القيامة: ١٧)، ففرق بين الجمع والقرآن، ولو كانا واحداً، لكان

(١) معجم مقاييس اللغة مادة (قَرَيَ) (٥/ ٧٨).

تكريراً محضـًا؛ ولهذا قال ابن عباس ﷺ: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ (القيامة: ١٨)، فإذا بيناه، فجعل قراءته نفس إظهاره وبيانه، لا كما زعم أبو عبيدة أن القرآن مشـتق من الجمع".[١].

ويطلق لفظ قرأ، ويراد منه عدة معان:

١- قرأتُ الْقُرْآن لفظْتُ بِهِ مجموعـًا، أَي: ألقيتُه "[٢].

٢- وَأقرأتُ من أَهْلي، أَي: دَنَوْتُ[٣].

٣- وقرأت الشيء قرآنـًا، إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض[٤].

٤- وقَرَأْتُ: تَفَقَّهْتُ[٥].

٥- وقَرَأَ عليه السلام: أَبلَغه[٦].

تعريف القراءات اصطلاحًا:

من الملاحظ أن تعريف القراءات قد تأخر ظهوره حتى نهاية القرن الثامن، وتبين أن هناك تداخلاً بين تعريف القراءات وبين تعريف علم القراءات على أن الفرق بينهما كالفرق بين تعريف القرآن وتعريف علوم القرآن.

فأول من عرّف القراءات هو الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، بقوله: "القراءات هي اختلاف

---

(١) زاد المعاد (٥/ ٥٦٤).

(٢) تهذيب اللغة مادة (قرأ) (٩/ ٢٠٩)، لسان العرب مادة (قرأ) (١/ ١٢٨) (١/ ١٢٨).

(٣) تهذيب اللغة مادة (قرأ) (٩/ ٢١١)، لسان العرب مادة (قرأ) (١/ ١٣٢).

(٤) الصحاح مادة (قرأ) (١/ ٦٥)، لسان العرب مادة (قرأ) (١/ ١٢٨).

(٥) لسان العرب مادة (قرأ) (١/ ١٣٠).

(٦) المصدر السابق الجزء والصفحة نفسها.

ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها، من تخفيفٍ وتثقيلٍ وغيرهما" [١].

وتبعه عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧ هـ) السيد رزق الطويل (المتوفى: ١٤١٩ هـ).[٢].

وأول من عرّف علم القراءات هو أبو حيان (ت ٧٤٥ هـــ) بقوله: "التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك... وقولنا: يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هذا هو علم القراءات" [٣].

ثم تبعه ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، والقسطلاني (ت ٩٢٣ هـ)، وطاش كبري زاده (ت ٩٦٢ هـــ)، والدمياطي (ت ١١١٧ هـــ)، وعبد الفتاح القاضي (ت: ١٤٠٣ هـــ)، و د. محمد سالم محيسن (ت:١٤٢٢ هـ). [٤].

وعليه فإن تعريف القراءات هو ما عرفه الزرقاني بقوله: "مذهبٌ يذهب إليه إمامٌ من أئمة القراء مخالفًا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات، والطرق عنه، ســواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في هيئاتها". [٥].

وأما علم القراءات فهو ما عرفه ابن الجزري بقوله: علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن

---

(١) البرهان (١/ ٣١٨).

(٢) مناهل العرفان (١/ ٤١٢)، مدخل في علوم القراءات (ص:٢٧).

(٣) انظر: البحر المحيط (١/ ٢٦).

(٤) منجد المقرئين (ص:٩)، ولطائف الإشــارات (١/ ١٧٠)، مفتاح الســعادة (٢/ ٦)، إتحاف فضــلاء البشــر في القراءات الأربعة عشــر (ص:٦)، البدور الزاهرة في القراءات العشــر المتواترة (ص:٧)، القراءات وأثرها في علوم العربية، (ص: ١٦).

(٥) مناهل العرفان (١/ ٤١٢).

واختلافها بعزو الناقلة".[1].

المبحث الثاني: عدد القراءات.

عدد القراءات أربع عشرة قراءة وهي:

السبعة المتواترة: وهي ما ينسب إلى الأئمة السبعة المشهورين الذين ترجم لهم ابن مجاهد في كتابه السبعة، وهم:

١- ابن عامر الشامي: (ت ١١٨ هـ).

٢- وابن كثير المكي (ت ١٢٠ هـ).

٣- وعاصم ابن أبي النجود (ت ١٢٧ هـ).

٤- وأبو عمرو البصري (ت ١٥٤ هـ).

٥- وحمزة الزيات (ت ١٥٦ هـ).

٦- ونافع المدني (ت ١٦٩ هـ).

٧- والكسائي (ت ١٨٩ هـ).

ثم ألحق بهم القراءات الثلاث المتواترة - على الأصح - التي فوق القراءات السبع، وهي:

١- قراءة أبي جعفر المدني (ت ١٣٠ هـ).

٢- ويعقوب الحضرمي (ت ٢٠٥ هـ).

٣- وخلف البزار (ت ٢٢٩ هـ)، وذلك هو الأشهر.

وزاد بعضهم القراءات الأربعة الشاذة المروية عن الأئمة الأربعة، وهم:

---

(١) منجد المقرئين (ص:٩).

١- الحسن البصري (ت ١١٠ هـ).

٢- وابن محُيصن المكي (ت ١٢٣ هـ).

٣- والأعمش الكوفي (ت ١٤٨ هـ).

٤- ويحيى اليزيدي البصري (ت ٢٠٢ هـ).

وأما من حيث القبول والرد فقد لخص ابن البنا ذلك بقوله: "والحاصل: أن السبع متواترة اتفاقًا، وكذا الثلاثة: أبو جعفر، ويعقوب، وخلف على الأصح؛ بل الصحيح المختار، وهو الذي تلقيناه عن عامة شيوخنا، وأخذنا به عنهم، وبه نأخذ، وأن الأربعة بعدها: ابن محيصن، واليزيدي، والحسن، والأعمش، شاذة اتفاقًا" [١].

(١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص:٧).

الفصل الثاني:

الشبهات والطعون التي تثار حول القراءات وتفنيدها.

المبحث الأول: شبهة "خلو رسم المصحف من النقط والشكل سبب لاختلاف القراءات" ونقض هذه الشبهة.

المبحث الثاني: شبهة "نشوء بعض القراءات من تصرف القراء بسبب التنزيه لله، أو للأنبياء، أو بعض الشخصيات" ونقض هذه الشبهة.

المبحث الثالث: شبهة "نشوء بعض القراءات بسبب أخطاء النساخ" ونقض هذه الشبهة.

المبحث الأول:

شبهة "خلو رسم المصحف من النقط والشكل سبب لاختلاف القراءات" ونقض هذه الشبهة.

أولا: القائلون بهذه الشبهة:

أ- من قال إن سبب نشوئها هو الخط العربي عموماً:

وهو جولدتسهير[1]؛ حيث قال: "والقسم الأكبر من هذه القراءات يرجع السبب في ظهوره إلى خاصية الخط العربي؛ فإن من خصائصه أن الرسم الواحد للكلمة الواحدة، قد يقرأ بأشكال مختلفة؛ تبعًا للنقط فوق الحروف أو تحتها، كما أن عدم وجود الحركات النحوية،

(١) اجنتس جولدتسيهر مستشرق مجري ولد (١٨٥٠م) في أسرة يهودية، دراسته في سنينه الأولى في بودابست ثم انتقل إلى برلين عام ١٨٦٩ م وبعد سنة انتقل إلى جامعة ليبتسك ودرس فيها على أستاذه فليشر وعلى يديه حصل على الدكتوراه عام ١٨٧٠م ثم عاد إلى بودابست وعين مدرسًا مساعداً في جامعتها ولم يستمر فيها، ثم انتقل القاهرة ثم سافر إلى سوريا وفلسطين ثم صار استاذاً للغات السامية في جامعة بودابست سنة ١٨٩٤م، ومن أشهر ابحاثه: الظاهرية: مذهبهم وتاريخهم، وكتاب دراسات إسلامية، واتجاهات تفسير القرآن عند المسلمين. توفي عام (١٩٢١م). انظر: موسوعة المستشرقين. د.عبد الرحمن بدوي (ص: ١٩٧- ٢٠٣).

وفقدان الشكل في الخط العربي، يمكن أن يجعل للكلمة حالات مختلفة من ناحية موقعها من الإعراب؛ فهذه التكميلات للرسم الكتابي، ثم هذه الاختلافات في الحركات والشكل، كل ذلك كان السبب الأول لظهور حركة القراءات فيما أهمل نقطه أو شكله من القرآن" [١].

واستدل على ما ذهب إليه بأمثلة ومن ذلك:

١- قال في قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٤٨ ﴾ الأعراف: ٤٨): " قرأ بعضهم بدلاً من "تستكبرون" بالباء الموحدة "تستكثرون" بالثاء المثلثة [٢].

٢- ويقول في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٥٧ ﴾ (الأعراف: ٥٧): " قرئ أيضاً "نشراً" بالنون بدل الباء ".

٣- ويستدل أيضاً بقوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ١١٤ ﴾ (التوبة: ١١٤): قرئ "أباه" [٣].

٤- وكذلك في سورة النساء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا

(١) مذاهب التفسير الإسلامي (ص:١٦-١٧).

(٢) المرجع السابق (ص: ١٧).

(٣) المرجع السابق (ص: ١٧).

فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ ﴾ **(النساء: ٩٤): قرئ " تثبتوا".**(١).

٥- وكذلك في سورة الفتح قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٨﴾ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ **(الفتح: ٨ – ٩) : " قرئ "وتعززوه ".**

وبيّن أن كل هذه الاختلافات لا تغير في المعنى " (٢).

ثم يبين أن هناك اختلافات أخرى، ولكنها تغير في المعنى فيتعرض لقوله تعالى: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ **(الحجر: ٨) قرئ "ما تنزل الملائكة " وكل كلمة تفيد معنى**(٣).

٦- ثم ينتقل إلى مثال أخر، وهو قوله تعالى: ﴿ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾ **(الرعد: ٤٣) فقد قرئ: " وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الكِتَابُ"** (٤).

٧- ثم يتحدث عن اختلاف يؤدي إلى اختلاف فقهي، وهو قوله تعالى: ﴿ وَأَرۡجُلَكُمۡ ﴾ **(المائدة: ٦). بالكسر والفتح "** (٥).

---

(١) مذاهب التفسير الإسلامي (ص: ١٧-١٨).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص:١٨-١٩).

(٣) انظر: المرجع السابق (ص:٢٠).

(٤) انظر: المرجع السابق (ص:٢٠).

(٥) انظر: المرجع السابق (ص:٢٠-٢١).

ب- من قال إن سبب نشوئها هو الخط العثماني خصوصاً :

١ - بلاشير[١]:

قال: "ومع ذلك فإن مصـــحف عثمان بقي غير مكتمل في جوانب كثيرة منه فإن النمط الخطى الذي استعمله الناسخون لم يزل بدائيا ثم إن استنساخ المصاحف الخمسة الأساسية الموجودة في العواصم الإسلامية يثير مسألة خطيرة، فالحدث الهام أن التدوين لم يصف من حفظ النص غيبا وبذلك ظلت الاختلافات النطقية والصـــرفية قائمة تظهر في اللهجات المحلية" [٢].

ويقول: "إن النص المكتوب يرشـــد القارئ، ويجنب قلب الألفاظ والإغفال واللبس؛ ولكنه غير كاف لجعل نطق القارئ كاملاً، وهذا في الواقع ناتج من طابع النقص في الخط العربي"[٣].

فهو يرى أن الخط العربي الذي كتب به المصـــحف كان الســـبب الأول لاختلاف القراءات؛ ولكن لم يفصل القول كما فعل جولدتسهير.

---

(١) مستشرق فرنسي ولد في باريس (١٩٠٠م) ثم سافر مع والده للمعرب ثم التحق بالجزائر وحصل على الليسـانس عام (١٩٣٢م)، ثم عاد إلى المعرب وعين مدرســًا في مدرسـة مولاي يوسـف وفي عام ١٩٣٦م حصـل على الدكتوراه من جامعة باريس برسـالتين: الأولى عن شـاعر عربي من القرن الرابع الهجري: أبو الطيب المتنبي، والثانية عن ترجمة فرنسية لكتاب طبقات الأمم لصاعد الأندلسي، ومن مؤلفات الشهيرة: القرآن نزول وتدوينه وترجمته تأثيره، ترجم فيه القرآن للفرنســية ورتبه على ترتيب نزول الآيات والســور، توفي (١٩٧٣م). انظر: موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي (ص:١٢٧).

(٢) القرآن نزول وتدوينه وترجمته تأثيره (ص:٣١).

(٣) المرجع السابق (ص:٣٣).

٢- آرثر جفري:

قال في عرضه لبعض نتائج أبحاث المستشرقين تحت عنوان خلو مصحف عثمان من النقط والشكل: "وجد القراء في المصاحف التي بعثها عثمان للأمصار اختلافاً في بعض الحروف فكان في مصحف الكوفة " عملت " وفي غيره " عملته " وكذلك في مصحف الشام " وبالزبر " وفي غيره " والزبر " وفي مصحف المدينة ومصحف الشام: "فلا"، وفي غيرهما: " ولا "، ومثل ذلك، وكانت هذه المصاحف كلها خالية من النقط والشكل وكان على القارئ نفسه أن ينقط ويشكل هذا النص على مقتضى المعاني والآيات ومثال ذلك " نعلمه " كان يقرؤها الواحد " يُعَّلمه " والأخر " نعُّلمه " أو يُعِلمه، يَعْلمه " إلخ على حسب تأويله للآية، فكان حينئذ لكل قارئ اختيار في الحروف، وكذلك اختيار في الشكل أيضاً " [١].

نقد الشبهة والرد عليها ونقضها:

أولا: الرد الإجمالي:

أولاً: إن الله تعالى وعد بحفظ كتابه من أن تمتد إليه يد العبث والتحريف التي امتدت إلى ما سبقه من الكتب السماوية فقال تعالى في سورة الحجر: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(الحجر: ٩)

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ (فصلت: ٤١ – ٤٢) ولا شك أن قراءته بالرأي والاختيار تفضي ـ من قريب أو من بعيد ـ إلى تعريض نصوصه للتغيير، والتصحيف، وذلك ينافي الوعد بحفظه، ووصفه بأنه {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِه}

ثانياً: مما لا شك فيه أن القراءة كانت سابقة على الرسم، حيث كان المعول عليه في القرآن هو التلقي أو ما يطلق عليه السماع الصوتي بدءاً من سماع النبي ﷺ للقرآن من جبريل عليه السلام

(١) مقدمة كتاب المصاحف (ص: ٧).

ثم تلقي الصحابة عن النبي ﷺ ثم بقية الأمة إلى يومنا هذا، وقد كان أول ما نزل على حرف واحد ثم جاء التخفيف بنزوله على سبعة أحرف التي منشأ القراءات.

الأدلة على ذلك:

١- إذا كان الرسول لا يستطيع التبديل والإتيان به من تلقاء نفسه فمن باب أولى ألا يكون ذلك لغيره.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾ **(يونس: ١٥)**

وقال تعالى في سورة الحاقة: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ **الحاقة: ٤٤ – ٤٦)**

٢- نزول القرآن على سبعة أحرف.

عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ" (١).

وهذا دليل على أن تلقي النبي ﷺ من جبريل عليه السلام وأن اختلاف القراءات مرجعه لذلك التلقي الذي استزاده ﷺ للتخفيف على أمته.

٣- ما ورد عن بعض الصحابة في إنكارهم على بعض في القراءة وتحاكمهم إلى النبي ﷺ وتصويبه للجميع.

أ- عَنْ عَبْدِ اللهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ آيَةً سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ خِلاَفَهَا، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: "كِلاَكُمَا مُحْسِنٌ فَاقْرَآ" (٢).

---

(١) صحيح البخاري (كتاب فضائل القرآن – باب أنزل القرآن على سبعة أحرف- رقم الحديث: ٤٩٩١)، صحيح مسلم (كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه – رقم الحديث: ٢٧٢).

(٢) صحيح البخاري (كتاب فضائل القرآن - باب اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم – رقم الحديث:٥٠٦٢).

ب- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ القَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: "سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ، يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَقْرَأَنِيهَا، وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ لِي: «أَرْسِلْهُ»، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اقْرَأْ»، فَقَرَأَ، قَالَ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ»، ثُمَّ قَالَ لِي: «اقْرَأْ»، فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ إِنَّ القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ"[1].

قال ابن حجر:

"وكان سبب اختلاف قراءتهما أن عمر حفظ هذه السورة من رسول الله ﷺ قديمًا، ثم لم يسمع ما نزل فيها بخلاف ما حفظه وشاهده، ولأن هشامًا من مسلمة الفتح فكان النبي ﷺ أقرأه على ما نزل أخيراً؛ فنشأ اختلافهما من ذلك، ومبادرة عمر للإنكار محمولة على أنه لم يكن سمع حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف إلا في هذه الواقعة" [2].

ثالثاً: وقوع التناقض بين المستشرقين جملة من جهة وبين أقوال الواحد منهم من جهة أخرى، فمن خلال كلامهم السابق يتبين اختلافهم في تحديد المقصود بالخط العربي الذي كان سببا في اختلاف المصاحف، هل المقصود بالخط العربي عمومًا، أم الخط العثماني الذي نسخت به النسخ؟

(١) صحيح البخاري (كتاب الخصومات - باب كلام الخصوم بعضهم في بعض- رقم الحديث: ٢٤١٩)، صحيح مسلم (كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه – رقم الحديث: ٢٧٠).

(٢) فتح الباري (٩/ ٢٦).

أما جولدتسهير فيرى أن الخط العربي عموما كان هو السبب في اختلاف الكتابة وهذا بمقتضى أن الاختلاف في القراءات لم ينشأ إلا بعد الكتابة وهذا خطأ ومخالف للحقائق، لأن كلام جولدتسهير يقتضي أن يكون الخط سابقا على القراءة بمعنى أن يكتب النص القرآني ثم يختلف فيه الصحابة بعد الكتابة في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته.

وبهذا يرى بلاشير، وجفري أن السبب هو الخط الذي كتبت به المصاحف.

قال بلاشير: "ومع ذلك فإن مصحف عثمان بن عفان غير مكتمل في جوانب كثيرة منه؛ فإن النمط الخطى الذي استعمله الناسخون لم يزل بدائيًا" (١).

قال جفري: "وكانت هذه المصاحف خالية من النقط والشكل فكان على القارئ نفسه أن ينقط ويشكل هذا النص على مقتضى معاني الآيات"(٢).

وعلى هذا فإن بلاشير وجفري قد وقعا في خطأ كبير هو أن الاختلاف لم ينشأ إلا بعد أن نسخت المصاحف ووزعت على الأمصار؛ لأنه إذا كان الأمر كذلك فإن القراءات لم تنشأ إلا بعد النسخ في الصحف.

وبذلك فقد أوقعوا أنفسهم في خطأ كبير فقد انقسموا على أنفسهم؛ بل تناقض رأى الواحد منهم حول هذا الخط فتارة يقولون إنه الخط الذي كتب به الكتاب على عهد النبي ﷺ.

فيقول **بلاشير**: "ويبدو أن فكرة التدوين لمقاطع الوحي الهامة التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف لم تنشأ إلا بعد إقامة محمد في المدينة" (٣).

---

(١) القرآن نزول وتدوينه وترجمته تأثيره (ص:٣١).

(٢) مقدمة كتاب المصاحف (ص: ٧).

(٣) القرآن نزول وتدوينه وترجمته تأثيره (ص:٢٨-٢٩).

وتارة يقول إن الخط الذي كتب في عهد الصديق فيقول: "ولكن النص الذي جمع وفقا لمبادرة الخليفة الأول بقي ذا طابع شـخصـي، ولا يبدو المعنى الذي جمع وفقا لمبادرة الخليفة الأول بقي ذا طابع شـخصـي ولا يبدو أنه فاق بنفوذه أيا من النصـوص التي حققها غيره من أصحاب النبي" (١).

وعلى ذلك فإن الخط العربي لم يكن سبباً في تعدد القراءات؛ بل كان سبباً في استيعابها.

ثانياً: الرد التفصيلي:

أولا: ما أورده من أمثلة مستدلاً بها لما ذهب إليه فيمكن النظر فيها والجواب عنها كما يلي:

١- "تستكبرون - تستكثرون".

يرى أن فيها قراءتين:

الأولى " تستكبرون " بالباء.

الثانية " تستكثرون " بالثاء حيث إن الرسم المرسومة به يحتملها.

الجواب:

أولا: هذه القراءة غير متواترة فالآية ليس فيها إلا قراءة واحدة هي "تستكبرون".

ثانيا: لو كانت القضية قضية احتمال رسم فإن رسم الكلمة يحتمل أكثر من قراءتين فقد يحتمل أربع قراءات؛ ولكن الأمر ليس بالاجتهاد والهوى.

٢- "بشراً - نشراً".

يرى جولدتسهير أن فيها قراءتين وسببها احتمال الرسم، الجواب:

هذه الآية فيها أربع قراءات متواترة:

- (نُشْراً) بضم النون وإسكان الشين وهي قراءة ابن عامر.

(١) القرآن نزول وتدوينه وترجمته تأثيره (ص: ٣٠).

- (بُشراً) بضم الباء وإسكان الشين وهي قراءة عاصم.

- (نَشْراً) بفتح النون وإسكان الشين وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف.

- (نُشُراً) بضم النون والشين وهي قراءة باقي العشرة [١].

٣ - "أباه - إياه".

يرى جولدتسهير أن فيها قراءتين: " أباه – إياه " حيث إن رسمها يحتمل ذلك.

الجواب:

ما ذكره جولدتسهير غير صحيح؛ بل الصحيح أنه ليس فيها إلا قراءة متواترة وهي "إياه "، وأما الثانية وهي قراءة الحسن، وحماد الراوية، وابن السميفع، وأبي نهيك، ومعاذ القارئ فهي غير صحيحة؛ بل هي شاذة [٢].

٤- "فتبيتوا - فتثبتوا".

يرى جولدتسهير أن فيها قراءتين وسببها احتمال الرسم؛ لأن الهيكل المرسوم " فتبينوا " يحتمل الوجهين.

الجواب:

نعم الصحيح أن فيها قراءتين وهما:

الأولى: " فتثبتوا " بالتاء والثاء والباء والتاء وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف.

الثانية: " فتبينوا " بالتاء والباء والياء والنون وهي قراء باقي العشرة [٣].

ولم يكن الاعتماد على موافقة الرسم فقط؛ بل اكتمال بقية الشروط.

---

(١) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص:٢٨٣)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص:١١٠).

(٢) انظر البحر المحيط (٥/ ٥١٣).

(٣) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص:٢٣٦).

٥- "وتعزروه - وتعززوه".

يرى جولدتسهير أن فيها قراءتين - أيضـًا - ويبين أن سببها احتمال الرسم.

الجواب:

نعم الصحيح أن فيها قراءتين وهما:

الأولى: "ويعزروه "بالياء في جميع الأفعال وهي قراءة ابن كثير وأبو عمرو.

الثانية: "وتعزروه" بالياء في جميع الأفعال هي قراءة بقية العشرة [١].

٦- "ما ننزل".

يرى جولدتسهير أن فيها ثلاث قراءات:

الأولى: "نُنَزِّل" بضم النون الأولى وفتح الثانية وتشديد الزاي مع كسرها.

الثانية: "تَنْزِل" بفتح التاء وإسكان النون وكسر الزاي مع تخفيفها.

الثالثة: " تُنْزَل" بضم التاء وإسكان النون وفتح الزاي مع تخفيفها.

والسبب من وجهة نظره خلو الكلمة من النقط؛ حيث إن الرسم يحتملهم جميعـًا.

الجواب: الصحيح أن هذه الآية فيها ثلاث قراءات متواترة:

الأولى: "ما نُنَزِّل" بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر الزاي المشددة وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف وحفص.

الثانية: "ما تُنَزَّل " بضم التاء وفتح النون والزاي المشددة وهي قراءة شعبة.

الثالثة: "ما تَنَزّل" بفتح التاء والنون والزاي المشددة وهي قراءة باقي القراءة العشرة [٢].

فالآية ليس فيها إلا ثلاث قراءات متواترة، ذكر منها جولدتسهير واحدة فقط وهي:" ما نُنَزِّل " بضم النون الأولى وفتح الثانية " وكسر الزاي المشددة.

---

(١)انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص:٦٠٣)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص:٢٠١).

(٢) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص:٣٦١)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/ ٣٠١).

أما القراءتان اللتان ذكرهما معها هما "تَنْزِلِ" بفتح التاء وإسكان النون وكسر الزاي، و"تُنزل" بضم التاء وإسكان النون وفتح الزاي، فإنهما لم يثبتا في القراءات العشر مع احتمال الرسم لهما، وهذا دليل ينقض مقصوده، ويفند رأيه.

٧- "ومن عنده علم الكتاب".

يرى جولدتسهير أن هذا الاختلاف في الحركات قد يدعوا إلى تغييرات أبعد مدى من حيث المعنى ويذكر أن فيها ثلاث قراءات:

الأولى: " وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ".

الثانية: " وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الكِتَابُ ".

الثالثة: " وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الكِتَابُ "

الجواب:

أن هذا كلام غير صحيح حيث إن هذه الآية ليس فيها إلا قراءة واحدة متواترة، أما الثانية، والثالثة فهي شاذة [١].

٨- أَرْجُلَكم - أَرْجُلِكم.

يرى أن فيها قراءتين " أرجلكم - أرجلكم " ويرى أن ذلك دليل الشيعة في المسح على الرجلين.

الجواب:

في هذه الآية قراءتان متواترتان:

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (١/ ٣٥٨).

الأولى: " أَرْجُلَكم" بنصب اللام وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص.

الثانية: أَرْجُلِكم " بجر اللام وهي قراءة الباقين[١].

ثانياً: الأدلة التي تنقض شبهته وتقوِّض بنيانها:

الدليل الأول:

لما نسخ عثمان المصاحف أرسل مع كل مصحف قارئًا يعلم الناس عليه، ولا شك أن هذا دليل قاطع على أن من أحكام القراءة ما لا يمكن إتقانه إلا بالتلقي الشفهي. فإيفاد عالم مع المصحف دليل واضح على أن القراءة إنما تعتمد على التلقي والنقل والرواية، لا على الخط والرسم والكتابة [٢].

الدليل الثاني:

لو كان خلو المصاحف من الشكل والإعجام سببًا في تنوع القراءات واختلافها - أي أن هذا الاختلاف نتيجة حتمية لخلو المصاحف من الشكل والإعجام - لكانت كل قراءة يحتملها رسم المصحف صحيحة معتبرة من القرآن وليس كذلك، ولأصبح عدد القراءات عدداً لا يحصى بأضعاف مضاعفة لأعداد كلمات القرآن الكريم [٣].

(١)انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص:٢٤٣)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/ ٢٥٤).

(٢)انظر: كتاب المصاحف (ص:١٣٣)، الإبانة عن معاني القراءات (ص:٩٠).

(٣)انظر: القراءات في نظر المستشرقين والملحدين (ص:٤٩).

الدليل الثالث:

ينجم عن رأى جولدتسهير ومن شايعه من الملاحدة، وهو أن منشأ القراءات تجرد المصاحف من النقط والشكل، أن يكون القرآن الكريم قد قرئ في خير العهود ـــ عهد الرسول، وعهد الصحابة، وعهد التابعين ـ بقراءات وأوجه لا يعرف الصحيح منها من غيره، ولا المنزل منها من غير المنزل، ولا المتواتر منها من غير المتواتر، وبداهة العقل قاضية ببطلان هذا وفساده.

ثم إنه لا يستقيم في حكمه الحكيم (جلا جلاله) أن يكل أمر القرآن وهو أعظم دستور سماوي إلى العباد، يقرؤه كل واحد منهم حسب ميله وهواه، وحسب رغبته واختياره، ويعبر كل منهم في نطاق قدرته على التعبير والأسلوب، والناس في هذا متفاوتون تفاوتًا شاسعًا.[1].

الدليل الرابع:

لو كان مبعث اختلاف القراءات وتنوعها خلو المصاحف من النقط والشكل، وكان كل قارئ يقرأ بقراءة يختارها من تلقاء نفسه إذا كان الرسم محتملاً لها ولم يكن مبعثها الوحي والمشافهة والتلقي من فيه؛ لكان بعض القرآن من كلام البشر، ولم يكن كله وحيًا سماويًا منزلاً من عند الله تعالى، ولو كان كذلك لذهبت أعظم خاصية من خصائصه، تلك الخاصية التي امتاز بها القرآن عن سائر الكتب السماوية السابقة، وهو الإعجاز، ولو ذهبت عنه صفة الإعجاز لم يكن للتحدي به - بجميع قراءاته ورواياته- وجه، ولم يكن لعجز

(١)انظر: القراءات في نظر المستشرقين والملحدين (ص:٤٩).

العرب عن معارضته سر ـ حيث إن بعضه من وضع بنى جنسهم ـ ولم يكن للإيمان به والتعبد بتلاوته معنى أصلاً لكن الله تعالى تحداهم به فعجزوا عن معارضته والإتيان بمثله؛ بل بأقصر سورة من سوره، فحينئذ تكون صفة الإعجاز ملازمة له لا تفارقه ولا تنفك عنه إذا لم يكن بعضه من كلام البشر؛ بل كله من كلام الله (ﷻ) فلم يكن مبعث القراءات خلو المصاحف من النقط والحركات، بل مبعثها الوحي والتلقي والمشافهة من فيه، وهو المطلوب [1].

الدليل الخامس:

هناك قراءات يحتملها الرسم، وهي جائزة في اللُّغة، ولكن لا يعضدها النقل؛ وليس اتباع الخطِّ بمجرده واجبًا ما لم يعضده نقل.

ومن الأمثلة التي يحتملها الرَّسم، ولكن لم يقرأ به ما قاله أبو داود سليمان بن نجاح: "وكتبوا في جميع المصاحف: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ (الفاتحة: ٤) بغير ألف، مثل: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ ﴾ (الناس: ٢)، وكذا كتبوا: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾(آل عمران: ٢٦) بإجماع، واختلف القُراء هنا خاصة؛ فقرأه عاصم والكسائي بألف بين الميم واللام في اللفظ، مثل المجمع عليه في آل عمران، وقرأ سائر القُراء بغير ألف، مثل الذي في الناس بإجماع أيضًا هناك، وفي آل عمران "[2].

(١)انظر: المرجع السابق (ص:٨٣).

(٢) مختصر التبيين لهجاء التنزيل (٢/ ٤١).

فرسم هذه الكلمات واحدٌ لا اختلافَ فيه؛ لكن القراء اختلفوا في قراءتها على النحو التالي:

١ – اختلف القراء في قراءتها في سورة الفاتحة:

فقرأها عاصم والكسائي (مالك) وقرأها بقية القراء (ملك).

٢ – اتفقوا في آية آل عمران حيث قرأوها (مالك) بالألف لم يخالف منهم أحد.

٣– اتفقوا في آية الناس، حيث قرأوها (ملك) بدون ألف باتفاق.

فلو كان الرسم هو المعيار الواحد لكان الاختلاف واقعًا في جميع الموضع ولما لم يكن ذلك كذلك دل على أن المعول عليه هو التلقي في المقام الأول.

الدليل السادس:

هناك وجوه تجوز من حيث اللغة والصنعة النحويّة، ومع هذا لم يُقرأ إلا بالوجه المرويّ.

قال ابن عطية عند قوله – تعالى –: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ (الإسراء: ١٠٦): "وأجمع القُراء على ضم الميم من (مُكْثٍ)، ويقال: مُكث، ومَكث – بضمّ الميم وفتحها – ومِكث بكسرها"[١].

ومثال الصنعة النَّحوية، قال الفراء عند قوله – تعالى –: ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ﴾ (طه: ٦٩)

"جعلت (ما) في مذهب الذي: إن الذي صنعوا كَيْد سِحْر، وقد قرأه بعضهم: ﴿ كَيْدُ سَٰحِرٍ ﴾ (طه: ٦٩) وكل صواب، ولو نصبت (كيدَ سحر) كان صوابًا، وجعلت (إنَّما) حرفًا واحداً".[٢].

(١) المحرر الوجيز (٣/ ٤٩١).

(٢) معاني القرآن (٢/ ١٨٦).

الدليل السابع:

مخالفة أئمة القراءات للهجات قبائلهم، اتباعًا لما تلقوه سماعا من القراءة، فهذا أبو عمرو بن العلاء يقول له الأصمعي: "من يقول (مُرية) ؟ قال: بنو تميم، قلت: أيهما أكثر من العرب؟ قال: (مُرية)، قلت فلأي شيء قرأت (مِرية) ؟ قال كذلك أقرئتها هناك، يعني بالحجاز". [1].

(١)انظر: جمال القراء (ص:٥٣٧) .

المبحث الثاني:

شبهة "نشوء بعض القراءات من تصرف القراء بسبب التنزيه لله، أو للأنبياء، أو بعض الشخصيات" ونقض هذه الشبهة.

القائلون بهذه الشبهة:

قال جولدتسهير مبيناً أسباب الاختلاف بين القراءات: "فبعض هذه الاختلافات ترجع أسبابها إلى الخوف من أن تنسب إلى الله ورسوله عبارات قد يلاحظ فيها بعض أصحاب وجوه النظر الخاصة ما يمس الذات الإلهية العالية أو الرسول، أو مما يرى أنه غير لائق بهذا المقام، وهنا تغيرت القراءات من هذه الناحية بسبب الأفكار التنزيهية" (١).

ثم ذكر عدداً من الأمثلة لما ذهب إليه، وهي:

أولا: ما يتعلق بتنزيه الله سبحانه:

١- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ (آل عمران: ١٨)

قال جولدتسهير: "فقد فهم أن هناك يصطدم بشهادة الله نفسه على قدم المساواة مع الملائكة وأولي العلم، فقرأ بعضهم "شهداء الله" وبهذا يكون الكلام ملتئماً مع الآية المتقدمة ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾(آل عمران: ١٧) شهداء الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولي العلم.

ولكن الحق أن التغيير لم يكن سهلاً في سورة النساء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾ (النساء: ١٦٦)" (٢).

(١) مذاهب التفسير الإسلامي(ص:٣٣-٣٤).

(٢) مذاهب التفسير الإسلامي (ص:٣٤).

٢- قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (الصافات: ١٢)

قال جولدتسهير: "فاختلف القراء في قراءة قوله ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (الصافات: ١٢) فقرأته عامة أهل الكوفة: "بل عجبتُ" بضم التاء، وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة، وهي قراءة ابن مسعود.

وقرأ بعض قراء الكوفة:"عجبتَ" بفتح التاء.

وفسر المفسرون العجب من الله بتفسيرات مختلفة، أما غيرهم فقد نسب العجب إلى النبي.

ويظهر أن العلماء قد رأوا في إسناد العجب إلى الله ما لا يليق؛ فقرأ بالفتح "عجبتَ"، والمعنى: بل عجبت أنت يا محمد وهم يسخرون من القرآن.

والذي يمكننا أن نفرضه هنا أن "عجبتُ" للمتكلم هو القراءة الأصلية، ويساعد على ذلك بعض الروايات الأخرى؛ فالطبري قال: إنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار؛ فأيهما قرأ القارئ فمصيب، وإن التنزيل نزل بكلتيهما.

فإذا كان الطبري الذي يجيز القراءات المختلفة فقط عندما لا تكون معانيها مختلفة، قد أعطى القراءة – بما فيها من تصادم مع القراءة الأخرى- مكانًا مساويًا لغيرها، فإنه لابد أن يكون للقراءة الأخرى أساس متين ن وأن إقصاءها في وقته كان أمراً عسيراً.

وكان شريح القاضي الكوفي (المتوفى سنة ٨٠ه عن ١٢٠ عامًا) يقرأ بالفتح "عجبتَ" يا محمد ويقول: إن الله لا يعجب من شيء، وإنما يعجب من لا يعلم، فقال إبراهيم النخعي: إن شريحًا كان يعجبه علمه، وعبد الله أعلم - يريد عبد الله بن مسعود – وكان يقرأ بالضم"[1].

(١) مذاهب التفسير الإسلامي(ص:٣٥-٣٦).

٣- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣ ﴾ (العنكبوت: ٢ – ٣)

قال جولدتسهير: "فقوله تعالى ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ﴾ قد يوحي إلى النفس أن الله قد علم ذلك أولاً عند الفتنة كأنه لم يكن عالمًا بذلك في الأزل، ويظهر أن مثل هذا الظن قد أدى إلى قراءة عليّ والزهري (فَلَيُعْلِمَنَّ) من الإعلام، بمعنى: فليُعَرِّفنَّ الله الناس أخلاق هؤلاء وهؤلاء، أو ليَسِمَنَّهم بعلامة يعرفون بها: من بياض الوجوه وسوادها وكحل العيون وزرقتها، وزرقة العيون عند العرب علامة على القبح والغدر وأحيانًا على الحسد" (١).

٤- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١١٢ ﴾(المائدة: ١١٢)

قال جولدتسهير: "فقوله تعالى﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ سؤال لا يمكن أن يرد مثله من مؤمنين معظمين لربهم ولهذا قرئ: (هل تستطيعَ ربَّك) أي: هل تستطيع سؤال ربك؟ على معنى: هل تستطيع أن تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله؟ (٢).

٥- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝١١٢ ﴾ (الأنبياء: ١١٢)

قال جولدتسهير: "أي افصل بيني وبين من كذبني على وجه الحق؛ وقد رأى بعض كبار القراء – ويظهر أن رأيه لم يجد قبولاً – أن طلب النبي إلى ربه الحكم يشعر بإمكان غير ذلك؛ فقرأ: "ربي أَحْكَمَ بالحق "على وجه الخبر بأن الله أحكم بالحق من كل حاكم، ولا

(١) مذاهب التفسير الإسلامي (ص:٣٦-٣٧).

(٢)المرجع السابق (ص: ٣٧) .

يجد في نفسه من ذلك شيئًا". (١).

٦- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ﴾ (البقرة: ١٠٦).

قال جولدتسهير: "فقوله تعالى: ﴿نُنسِهَا﴾ معناه أن الله قد يريد أن يجعل الوحي الذي أوحى به محلاً للنسيان، وهذا أمر يظهر للبعض، ممن يرى أن الإرادة الإلهية لا تتغير، كأنه تعبير غير لائق، بخلاف نسخ الأحكام الإلهية؛ فإنه يرفع اعتبار هذه الأحكام، ولكنها لا تزول من الذاكرة، وتبقى كلامًا لله ووحيًا من عنده، فأدت تلك الشكوك إلى هذه القراءات التالية:

"تَنْسَاها" أنت يا محمد.

"نَنْسَأها": نرجئها ونؤخرها من غير أن ترفع، وهكذا قرأ أكثر الصحابة والتابعين، وبعدهم عدد كثير من قراء البصرة والكوفة، وقد فسرها بعض المفسرين على أساس هذه القراءة.

وروى بعضهم قال: سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: ﴿ ۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا ﴾ قلت له: فإن سعيد ابن المسيب يقرؤها "أو نَنْسَأها" قال فقال سعد: إن القرآن لم ينزل على المسيب وعلى آل المسيب". (٢).

٧- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦ ﴾ (المائدة: ١٠٦).

(١) مذاهب التفسير الإسلامي (ص: ٣٧).

(٢) مذاهب التفسير الإسلامي (ص: ٣٨).

قال جولدتسهير: "بإضافة الشهادة إلى الله، أي: لا نكتم شهادة لله عندنا، وكان الشعبي (المتوفى سنة ١٠٣ هـ) يرى أن كتمان شهادة الله ليس أمراً دالاً على العدالة، وكأنه من الممكن كتمان شيء يشهد الله بنفسه عليه؛ فقرأ الشعبي – متبعًا في ذلك سلفه ممن اعتمد على قراءته –هكذا (ولا نكتم شهادة آلله إنا إذاً لمن الآثمين) على معنى أنهما يقسمان بالله لا نشتري به ثمنًا، ولا نكتم شهادة عندنا، ثم ابتدأ استفهامًا على معنى القسم بالله (آلله) أنهما – إن اشتريا بأيمانهما ثمنًا، أو كتما شهادة عندهما – لمن الآثمين". (١).

٨- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾ (البقرة: ١٣٧).

قال جولدتسهير: "ويبين لنا مدى ما قد يفضي إليه مثل هذا الخوف الذي يؤدي إلى الأخذ بقراءة أخرى، ما جاء في سورة البقرة – عند الكلام على اليهود -﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾(البقرة: ١٣٧)، وقد ظهر الخوف من جهة مدلول لفظ "مثل" أي مثل الله، فقرئ بالقراءة الأخرى" بما آمنتم به" يقول ابن عباس لا تقولوا: (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا) فإنه ليس لله مثل، ولكن قولوا (فإن آمنوا بالذي آمنتم به

ثانياً: ما يتعلق بتكريم الرسول أو بمن جاء قبله من الرسل:

١-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾(آل عمران: ١٦١).

قال جولدتسهير: "بفتح الياء وضم الغين؛ ولبيان ذلك ذكر محدثو المفسرين وقائع في سبب نزول هذه الآية، فقال بعضهم: إنها نزلت على رسول الله في قطيفة فقدت من مغانم القوم يوم بدر، فقال بعض من كان مع النبي: لعل رسول الله أخذها، وأكثروا في ذلك.

وقال آخرون ممن قرأ هذه القراءة: إنما نزلت هذه الآية في طلائع كان رسول الله

(١) المرجع السابق (ص: ٣٩).

وجههم في وجه، ثم غنم النبي، فلم يقسم للطلائع فأنزل الله هذه الآية على النبي يعلمه بأن ما فعله خطأ.

وقد رأى بعض المؤمنين أن فرض السلوك الشائن بالنسبة للنبي أمر يصطدم بالإيمان ولو بشكل سلبي، فمن أجل ذلك قرأ كثيرون بقراءة أخرى: " وما كان لنبي أن يُغَلّ " مبنيًا للمفعول، وهي قراءة أغلب قراء أهل المدينة والكوفة، وبهذا ترفع – من أول الأمر – عن النبي التهمة، وإمكان أن النبي قد يصدر عنه ما يتنافى مع العدل".[1].

٢-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١١٠ ﴾ (يوسف: ١١٠).

قال جولدتسهير: "وقد سبب للمفسرين كثيراً من الحيرة ما جاء في سورة يوسف ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١١٠ ﴾ (يوسف: ١١٠)، فمعنى قوله (وظنوا أنهم قد كذبوا) أي صدر عنهم الكذب، وهي القراءة الأولى من غير شك، وقوله ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ وقوله ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ متفقان في الفاعل، على معنى أنهم أنذروهم فلم يستجيبوا لهم فيما أنذروهم به، فشكوا من ذلك وظنوا قد كَذَبوا، وأخيراً بدد الله كل ما عندهم من شك بعقاب المجرمين وإنقاذ العادلين، وهكذا أبرأ الأنبياء ذمتهم وبرروا موقفهم.

وموقف النبي مثل موقف من قبله من الأنبياء وعلى صورته، في مقابلته لاستهزاء المشركين من إنذاره إياهم باليوم الآخر والعذاب الذي لمّا يقع.

---

(١) مذاهب التفسير الإسلامي (ص: ٤٠).

ولكن ظن الأنبياء أنهم كَذَبَوا لا يمكن أن يقبله المسلم، ويظهر أن حل هذه المسألة كان من الأهمية بمكان، فتذكر الروايات أن عائشة زوج النبي نفسها قد تناولت ذلك، وقد أورد الطبري احتمالات كثيرة لهذه الآية، نذكر بعضًا منها: فقد قرئ بدلاً "كَذَبَوا": كُذِبوا" بالتخفيف، و " كُذِّبوا" بالتشديد مع البناء للمفعول، أي كذّبهم غيرهم، أي أن الأنبياء ظنوا أن المشركين رموهم بالكذب، ولكن الظن هنا لا يلائم المعنى، فأوّل الظن بمعنى العلم.

وبعضهم جعل القراءة على أصلها " قد كَذَبَوا" على معنى: (وظنوا) أي المشركين (أنهم) أي الأنبياء (قد كَذَبَوا) كما أول ذلك بتأويل آخر: (وظنوا) أي الرسل (أنهم) أي المشركين (قد كَذَبَوا).

وهذه المحاولات التفسيرية في تأويل "كَذَبَوا" والعمل على إنقاذها دليل على أنها هي القراءة الأصلية، ويدل على ذلك أيضًا القصص التي صاحبت هذه القراءة، والمعالجات التي عولجت بها، سأل فتى من قريش سعيد بن جبير فقال له: ألا تقرأ يا أبا عبد الله هذه السورة ((حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا)؟ قال: نعم، حتى إذا استيئس الرسل من قومهم أن يصدقوهم، وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كَذَبَوا...

وفي رواية: أن السائل هو مسلم بن يسار، فقال: يا أبا عبد الله آية بلغت مني كل مبلغ فهذا الموت أن تظن الرسل أنهم قد كَذَبَوا" أو نظن أنهم قد كَذَبَوا، وعندما أجاب سعيد بهذا الجواب قال الضحاك بن مزاحم: ما رأيت كاليوم قط رجلاً يدعى إلى علم فيتلكأ، لو رحلت في هذه إلى اليوم كان قليلاً".[1].

(١) مذاهب التفسير الإسلامي (ص: ٤١) .

٣- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (يوسف: ١٢).

قال جولدتسهير: "قوله تعالى ﴿ وَيَلْعَبْ ﴾ وهي القراءة المشهورة، ولكن الزمخشري والبيضاوي جعلا النص القرآني المفسر عندهم " ونلعب" وجعلا قراءة ﴿وَيَلْعَبْ ﴾ قراءة مروية فقط.

والذي يظهر – في الحقيقة- أن القراءة الأولى (ونلعب) هي القراءة الأصلية؛ فقد جاء في السورة – عندا أخبر إخوة يوسف أباهم بموت يوسف ﴿ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ ﴾ (يوسف١٧) بلفظ المتكلم وقد تركت هذه القراءة لقصد طيب فإن الطبري في تفسيره جعل هذه القراءة(نلعب) لبعض البصريين، خلافًا لقراءة الكوفيين ﴿وَيَلْعَبْ ﴾ أنها قراءة أبي عمرو، وذكر هذا الخبر: كان أبو عمرو يقرأ: "نَرْتَعْ ونَلْعَبْ" بالنون، قال: فقلت: لأبي عمرو: كيف يقولون" نلعب"، وهم أنبياء؟ قال: لم يكونوا يومئذٍ أنبياء.

فترك قراءة البصريين – تلك القراءة التي جعلها الزمخشري أصلاً في تفسيره – جاء من تنزيه أولاد الأنبياء الذين سيكونون أنبياء فإن اللعب الذي يمكن أن يريدوه لا يتفق ومكانة النبوة العالية ولا يصح التفكير في أن يجيء القرآن بمثل هذه الرغبة منهم، ولم يلتفت أصحاب هذه القراءة على الآية الأخرى: ﴿ نَسْتَبِقُ ﴾ .[1].

٤- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ ﴾ (يوسف: ٨١).

قال جولدتسهير: "وقد حصل مثل ذلك في مسألة ابن يعقوب – عندما أخفى يوسف الوعاء في متاع أخيهم - ﴿ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ ﴾ (يوسف: ٨١) وهذا اعتراف بمعصية

(١) مذاهب التفسير الإسلامي (ص: ٤٢).

بنيامين، وقراءة الكسائي تبطل مثل هذا التصرف، فقد قرأ: (سُرِّق) أي نسبت إليه السرقة، وقرأ أبو الخطاب الجراح في إحدى ليالي رمضان – عندما كان إمامًا في الصلاة للمستظهر – بهذه القراءة، وبعد الصلاة أعجب الخليفة الذي كان يهتم بالمسائل الدينية بهذه القراءة، وقال: إن هذه القراءة فيها تنزيه لأولاد النبي عن السرقة".[1].

ثالثاً: ما يتعلق بتنزيه بعض الشخصيات.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ (التوبة: ١١٩).

قال جولدتسهير: "وأحيانًا تتوجه الجهود إلى الدفاع عن بعض القراءات ودفع ما عداها عندما يظهر في بعض الأوساط الدينية أن القراءة الأولى غير منتجة، ومن ذلك المثال الذي أضيف لابن مسعود المعروف بحريته في القراءة، ففي سورة التوبة ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ فقد ظهر لبعضهم أن الإنسان قد يكون مع الصادقين ولا يكون صادقًا فلا يكفي ذلك لصدقه فقرؤوا (وكونوا من الصادقين) فحكي عن ابن مسعود عن هذا الخبر قال: لا يصلح الكذب في جد ولا هزل، ولا أن يعد أحدكم حبيبه ثم لا يجيبه اقرؤوا إن شئتم ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ فهل فيها من رخصة؟ ".[2].

نقد هذه الشبهة والرد عليها:

أولا: ما يتعلق بتنزيه الله سبحانه:

الآية الأولى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ (آل عمران: ١٨).

(١) مذاهب التفسير الإسلامي (ص: ٤٣).

(٢) المرجع السابق (ص: ٤٤).

القراءات الواردة في هذه الآية:

لم يرد في قوله تعالى ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ ﴾ عند القراء إلا هذه القراءة.

مناقشة ما أورده جولدتسهير من قراءات:

أورد جولدتسهير قراءة (شهداء الله) وهي قراءة خارجة عن القراءات الأربعة عشر جميعاً، وقد نسبت هذه القراءة إلى أبي المهلب محارب بن دثار[1]، وهو مجهول غير معروف وعلى فرض انتفاء الجهالة عنه وثبتت نسبة القراءة إليه؛ فلا قيمة لذلك ما دامت لم تكن من القراءات العشر المتواترة.

وقد نسبت إلى محارب بن دثار نفسه وهي قراءة شاذة لا قيمة لها [2].

الرد عليه:

١- عدم ثبوت القراءة التي أوردها؛ بل هي قراءة شاذة موغلة في الشذوذ.

٢- رد جولدتسهير على نفسه حين أورد آية النساء التي ثبت ما نفاه وتنقض ما ادعاه.

٣- يتبين أنما قاله جولدتسهير كلام لا أصل له ولا حقيقة، وإنما هي هواجس يثيرها هو ويختلقها ليدعم بها الفرية التي افتراها، وهي نشأة القراءات أو تعديلها تأثراً بأفكار أو شبه بشرية [3].

الآية الثانية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ **(الصافات: ١٢).**

القراءات الواردة في هذه الآية:

أ- قرأ حمزة والكسائي (بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ) بضم التاء.

ب- وقرأ الباقون ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ بفتح التاء [4].

---

(١) البحر المحيط (٣/ ٦٠).

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (١/ ١٥٥).

(٣) الرد على المستشرق اليهودي جولدتسهير في مطاعنه على القراءات القرآنية (ص:١٠٨).

(٤) معاني القراءات للأزهري (٢/ ٣٧٠)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص:٦٠٦).

مناقشة ما أورده جولدتسهير من قراءات:

أورد القراءتين السابقتين، وعد قراءة الضم هي الأصلية، وأنها عامة أهل الكوفة والمدينة والبصرة.

الرد عليه:

١- التقسيم الذي أورده من كون القراءات أصلية وفرعية غير أصلية تقسيم محدث لا دليل عليه.

٢- قوله إن قراءة الضم عامة أهل الكوفة والمدينة والبصرة، غير صحيح؛ بل قراءة الفتح قراءة عامة قراء المدينة كأبي جعفر وشيبة بن نصاح ونافع بن أبي نعيم وغيرهم، وهي قراءة عامة قراء البصرة كأبي عمرو ويعقوب وغيرهما. فالقراءة التي يزعم أنها أصلية لم يقرأ بها إلا اثنان من السبعة وهما: حمزة والكسائي، وواحد من الثلاثة وهو: خلف، وواحد من الأربعة وهو: الأعمش(١).

فلو كانت القضية بالكثرة لكان قراءة الفتح أولى بالأصالة المزعومة.

٣- قوله: ويظهر أن العلماء قد رأوا في إسناد العجب إلى الله ما لا يليق؛ فقرأ بالفتح، يرد عليه بأن القراءة مبناها على الرواية والثبوت لا على الرأي.

قال الزجاج: "وقدْ أنكرَ قومٌ هذه القراءةَ، وقالوا: الله ﷻ لا يعجبُ. وإنكارُهم هذا غلطٌ؛ لأنَّ القراءةَ والرِّوايةَ كثيرةٌ، والعجبُ من اللهِ ﷻ خلافُه من الآدميِّينَ؛ كما قال: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُ ﴾(الأنفال: ٣٠)، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ ﴾ (التوبة: ٧٩)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ ﴾ (النساء: ١٤٢)، والمكرُ من اللهِ والخداعُ خلافُه من الآدميين وأصل العُجبِ في اللُّغةِ: أنَّ الإنسانَ إذا رأى ما ينكرُه، ويقلُّ مثلُه، قال: عَجِبْتُ من

(١) الرد على المستشرق اليهودي جولدتسهير في مطاعنه في القراءات القرآنية (ص: ١٥٠).

كذا وكذا، وكذا إذا فعلَ الآدميونَ ما ينكرُه اللهُ، جازَ أن يقولَ فيه: عَجِبْتُ، واللهُ قد علِمَ الشَّيء قبلَ كونِه، ولكن الإنكار إنما يقع والعجب الذي يلزم به الحجةُ عند وقوع الشيء"[1].

٤- ما استدل به على أصالة قراءة الضم من تسوية الطبري بينها وبين قراءة الفتح لا دليل عليه؛ بل التسوية بينهما من حيث ثبوتهما وأنهما قراءتان سبعيتان ثابتتان عن النبي ﷺ.

٥- ما نقله عن شريح من أنه كان يقرأ بالفتح "عجبتَ" يا محمد ويقول: إن الله لا يعجب من شيء، وإنما يعجب من لا يعلم، فقال إبراهيم النخعي: إن شريحًا كان يعجبه علمه، وعبد الله أعلم - يريد عبدالله بن مسعود - وكان يقرأ بالضم.

هذا الأثر رواه الْفَرَّاءُ قَالَ: "حَدَّثَنِي مِنْدَلُ بْنُ عَليّ الْعَنْزِيّ عَن الأعمش قَالَ: قَالَ شقيق: قرأتُ عند شُرَيح (بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ) فقال..." وهذا إسناد ضعيف فيه مندل بن علي ضعفه جمهور النقاد[2].

وعلى فرض ثبوته فشريح على جلالته لم يبلغ أن يكون من القراء؛ بل غاية ما قام به أن اختار القراءة التي لا يرى فيها إيهاما مع عدم إنكاره للقراءة الأخرى.

الآية الثالثة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ **(العنكبوت: ٢ - ٣).**

القراءات الواردة في هذه الآية:

أجمع القراء العشرة على قراءة ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ﴾ ولم ينقل عن غيرهم من القراء الأربعة خلاف ذلك.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٤: ٣٠٠).

(٢) انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٤٩٣-٤٩٨).

مناقشة ما أورده جولدتسهير من قراءات:

أورد جولدتسهير قراءة (فَلَيُعْلِمَنَّ) وهي قراءة منسوبة لعلي ﷺ والزهري، وهي على فرض ثبوتها عنهما قراءة شاذة [١].

الرد عليه:

١- أن النبي ﷺ وهو الذي نزل عليه القرآن لا يستطيع التغيير من تلقاء نفسه فمن باب أولى ألا يكون ذلك لغيره قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾ (يونس: ١٥).

٢- هذه القراءة – على فرض صحة نسبتها لعلي ﷺ والزهري – لا يعني أن التغيير جاء من تلقاء أنفسهم إذ لو كان ذلك كذلك لورد عنهم التغيير في نظائرها من الآيات كقوله تعالى ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟﴾ (آل عمران: ١٦٦ – ١٦٧) وقوله تعالى ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾(الحديد: ٢٥).

٣- ورود بعض الآيات التي هي أشد دلالة على ما يدعي جولدتسهير أن التغيير حصل بسببه ولم تغير كقوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾(آل عمران: ١٤٢) وقوله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (التوبة: ١٦) والمعنى في هذه الآيات وأشباهها: وليتعلقن علمه

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (٢/ ١٥٩).

به وجوداً به كما كان متعلقًا به حين كان معدومًا [١].

الآية الرابعة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ **(المائدة: ١١٢).**

القراءات الواردة في هذه الآية:

قَرَأَ الْكِسَائِي (هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ) أَي: هل تقدر يا عيسى أن تسل ربك لأنهم كانوا مؤمنين.

وقرا الْبَاقُونَ ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ أي: هل يستجيب لك ربك إن سألته ذلك[٢].

مناقشة ما أورده جولدتسهير من قراءات:

أورد جولدتسهير قراءة (هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ) وهي قراءة سبعية قرأ بها الكسائي.

الرد عليه:

١- أورد جولدتسهير قراءة (هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ) موهمًا أنها نشأت فراراً من تنزيه الحواريين؛ لأنهم مؤمنون معظمون لربهم، وهي قراءة ثابتة عن النبي ﷺ، وقد استند على كلام الزمخشري الذي يرى أن الحواريين لم يكونوا مؤمنين، فأورد ما قاله الزمخشري على سبيل التعليل لظهور القراءة الأخرى [٣].

٢- أن الحواريين كانوا مؤمنين – بخلاف ما نقله جولدتسهير عن الزمخشري - وهذا السؤال منهم وما شاكله لا يعني الشك في قدرة الله ﷻ، بل هو سؤال يأتي على سبيل تعميق اليقين وترسيخ الإيمان، وقد صدر مثلك ذلك من إبراهيم عليه السلام حين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ **(البقرة: ٢٦٠)** -

---

(١) البحر المحيط (٨/ ٣٣٩).

(٢) انظر: معاني القراءات للأزهري (١/ ٣٤٣)، حجة القراءات (ص: ٢٤٠-٢٤١).

(٣) الكشاف (١/ ٦٩٣).

كما سيأتي في توجيه القراءة -.

٣- أن قراءة ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ وهي قراءة الستة من القراء السبعة يمكن تخريجها على المعاني التالية:

أ- **المعنى الأول:** هل ينزل علينا ربُّك؟ كما يقول الرجل لصاحبه: "أتستطيع أن تنهض معنا في كذا"؟ وهو يعلم أنه يستطيع، ولكنه إنما يريد: أتنهض معنا فيه؟ (١).

ب- **المعنى الثاني:** هل يستجيب لك إن سألته ذلك ويطيعك فيه؟ (٢).

ج- **المعنى الثالث:** أن المراد من هذا الكلام استفهام أن ذلك هل هو جائز في الحكمة أم لا؟(٣).

د- **المعنى الرابع:** أن الاستفهام للتقرير فليس المقصود من هذا السؤال كونهم شاكين فيه بل المقصود تقرير أن ذلك في غاية الظهور كمن يأخذ بيد ضعيف ويقول: هل يقدر السلطان على إشباع هذا؟ ويكون غرضه منه أن ذلك أمر جلي واضح، لا يجوز لعاقل أن يشك فيه، فكذا هاهنا؟(٤).

هـ - **المعنى الخامس:** أنهم كانوا عالمين باستطاعة الله تعالى لذلك ولغيره علم دلالة وخبر ونظر، فأرادوا علم معاينة كذلك، كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ (٥).

---

(١)جامع البيان (١١/ ٢١٩).

(٢) المصدر السابق (١١/ ٢٢٠).

(٣) التفسير الكبير (١٢/ ٤٦٢).

(٤)التفسير الكبير (١٢/ ٤٦٢).

(٥)الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٣٦٥) .

الآية الخامسة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١١٢ ﴾ (الأنبياء: ١١٢).

القراءات الواردة في هذه الآية:

١- ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ ﴾ بألفٍ، وهي قراءة حفص عن عاصم.

٢- (قُلْ رَبِّ احْكُمْ) بغير ألف، وهي قراءة الباقين.

وليس فيها غير ذلك من القراءات المتواترة [١].

مناقشة ما أورده جولدتسهير من قراءات:

أورد جولدتسهير قراءة (ربي أَحْكَمَ بالحق) وهي قراءة منسوبة إلى ابن عباس وعكرمة والجحدري وابن محيصن[٢]، ونسبها الطبري إلى الضحاك بن مزاحم وحكم بشذوذها[٣].

الرد عليه:

١- أن القراءة التي ذكرها جولدتسهير ونسبها إلى كبار القراء ليست من القراءات السبع ولا من الثلاثة المتممة للعشر ولا حتى من الأربعة الشاذة، وفي ثبوتها لابن عباس وعكرمة والجحدري وابن محيصن نظر حيث لم تذكر في كتب القراءات وليس لها سند بغض النظر عن صحته.

٢- تعقب **الطبري** قراءة الضحاك بقوله: "فإن في القراءة التي ذكرت عنه زيادة حرف على خط المصاحف، ولا ينبغي أن يزاد ذلك فيها، مع صحة معنى القراءة بترك زيادته"[٤].

---

(١) معاني القراءات للأزهري (٢/ ١٧٣)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص:٤٧١).

(٢) البحر المحيط (٧/ ٤٧٤).

(٣) جامع البيان (١٨/ ٥٥٥).

(٤) المصدر السابق الجزء والصفحة نفسها.

والزيادة هي حرف الياء في قوله (ربي).

٣- أن قول جولدتسهير: أن طلب النبي إلى ربه الحكم يشعر بإمكان غير ذلك "بمعنى أن الله قد يحكم بغير الحق - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً – فهم سقيم، واستنباط عليل مخالف لما في نظائر هذه الآية من الآيات الأخرى كقوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (الأعراف: ٨٩)

٤- المراد بقوله تعالى ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ﴾ فسره ابن عباس بقوله: "لا يحكم بالحقّ إلا الله، ولكن إنما استعجل بذلك في الدنيا، يسأل ربه على قومه".[١]. فالمراد بالحق هنا هو تعجيل العقوبة لهم في الدنيا قبل الآخرة.

الآية السادسة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ﴾ (البقرة: ١٠٦).

القراءات الواردة في هذه الآية:

١- نَنْسَأْهَا: بفتح النون والسين، وهمزة ساكنة بين السين والهاء، من التأخير، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو.

٢- ﴿نُنسِهَا﴾: بضم النون وكسر السين من غير همزة من النسيان، وهي قراءة الباقين [٢].

مناقشة ما أورده جولدتسهير من قراءات:

١- ﴿نُنسِهَا﴾: وهي قراءة سبعية كما تقدم.

٢- تَنْسَاها: وهي ليست كذلك وإنما هي" تنسها " لأنها معطوفة على "ننسخْ" المجزوم

(١) جامع البيان (١٨/ ٥٥٤).

(٢) حجة القراءات لابن زنجلة(ص:١١٠)، التيسير في القراءات السبع للداني(ص:٧٦)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٢٠).

وهي قراءة سعد بن أبي وقاص والحسن ويحيى بن يعمر وهي قراءة شاذة. (١).

٣- نَنْسَأها: وهي قراءة سبعية كما تقدم.

٤- نَنْسَاها : بفتح النون والسين من غير همز وهي كالتي قبلها لفظًا ومعنى.

الرد عليه :

١- توجيه القراءات:

قال ابن عطية : "وهذه القراءات لا تخلو كل واحدة منها:

١- أن تكون من النسء أو الإنساء بمعنى التأخير.

٢-أو تكون من النسيان.

والنسيان في كلام العرب يجيء في الأغلب: أ- ضد الذكر، ب- وقد يجيء بمعنى الترك. فالمعاني الثلاثة مقولة في هذه القراءات.

- فما كان منها يترتب في لفظة **النسيان** الذي هو ضد الذكر.

فمعنى الآية: ما ننسخ من آية أو نقدر نسيانك لها فتنساها حتى ترتفع جملة وتذهب فإنا نأتي بما هو خير منها لكم أو مثله في المنفعة.

- وما كان من هذه القراءات يحمل على معنى **الترك** فإن الآية معه تترتب فيها أربعة معان:

أحدها : ما ننسخ على وجوه النسخ أو نترك غير منزل عليك فإنا لا بد أن ننزل رفقا بكم خيرا من ذلك أو مثله حتى لا ينقص الدين عن حد كماله.

والمعنى الثاني: أو نترك تلاوته وإن رفعنا حكمه فيجيء النسخ على هذا رفع التلاوة والحكم.

والمعنى الثالث: أو نترك حكمه وإن رفعنا تلاوته فالنسخ أيضًا على هذا رفع التلاوة والحكم.

والمعنى الرابع: أو نتركها غير منسوخة الحكم ولا التلاوة.

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (١/ ١٠٣).

فالنسخ على هذا المعنى هو على جميع وجوهه، ويجيء الضميران في مِنْها أَوْ مِثْلِها عائدين على المنسوخة فقط، وكأن الكلام: إن نسخنا أو أبقينا فإنا نأتي بخير من المنسوخة أو مثلها.

وما كان من هذه القراءات يحمل على معنى **التأخير** فإن الآية معه تترتب فيها المعاني الأربعة التي في الترك.

أولها: ما ننسخ أو نؤخر إنزاله.

والثاني: ما ننسخ النسخ الأكمل أو نؤخر حكمه وإن أبقينا تلاوته.

والثالث: ما ننسخ النسخ الأكمل أو نؤخر تلاوته وإن أبقينا حكمه.

والرابع: ما ننسخ أو نؤخره مثبتًا لا ننسخه.

ويعود الضميران كما ذكرنا في الترك.

وبعض هذه المعاني أقوى من بعض، لكن ذكرنا جميعها لأنها تحتمل، وقد قال «جميعها» العلماء إما نصًا وإما إشارة فكملناها" [١].

٢- وأما النسيان من قبل النبي ﷺ فجمهور المحققين على جواز النسيان عليه ﷺ ابتداءً فيما ليس طريقه البلاغ واختلفوا فيما طريقه البلاغ. وجوزه بعضهم بشرطين:

أحدهما: أنه بعد ما يقع منه تبليغه.

والآخر: أنه لا يستمر على نسيانه؛ بل يحصل له تذكره إما بنفسه وإما بغيره.

وهل يشترط في هذا الفور؟ قولان، فأما قبل تبليغه فلا يجوز عليه فيه النسيان أصلاً. [٢].

(١) انظر: المحرر الوجيز (١/ ١٩٢-١٩٣).

(٢)انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ٧٦)، فتح الباري (٩/ ٨٦).

قال الإسماعيلي: " النسيان من النبي ﷺ لشيء من القرآن يكون على قسمين:

أحدهما: نسيانه الذي يتذكره عن قرب وذلك قائم بالطباع البشرية وعليه يدل قوله ﷺ في حديث بن مسعود في السهو: إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون.

والثاني: أن يرفعه الله عن قلبه على إرادة نسخ تلاوته وهو المشار إليه بالاستثناء في قوله تعالى ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ ﴾(الأعلى: ٦).

فأما القسم الأول: فعارض سريع الزوال لظاهر قوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾(الحجر: ٩).

وأما الثاني: فداخل في قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾**على قراءة من قرأ بضم أوله من غير همزة".** (١).

٣- إنكار سعد بن أبي وقاص لم يقصد فساد معناها؛ بل مراده عدم ثبوتها (٢).

الآية السابعة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ۝١٠٦ ﴾ **(المائدة: ١٠٦)**

القراءات الواردة في هذه الآية:

أجمع القراء العشرة على قراءة (شهادة الله) بالإضافة.

---

(١) فتح الباري (٩/ ٨٦) والكلام في مسألة جواز النسيان على النبي ﷺ مسألة متشعبة وفيها أقوال كثيرة اقتصرت على الراجح فيها تجنبًا للتطويل.

(٢)انظر: القراءات في نظر الملحدين والمستشرقين (ص:١٤٣-١٤٤).

مناقشة ما أورده جولدتسهير من قراءات:

أورد جولدتسهير القراءة التي نسبها للشعبي وهي (ولا نكتم شهادةً، آلله إنا إذاً لمن الآثمين) منونة منصوبة، ثم يبتدئ «آلله» بالمد على القسم، أي: والله إنا إذًا لمن الآثمين. وهي قراءة شاذة. (١).

الرد عليه:

١- أن القراءة المذكورة للشعبي شاذة كما تقدم، على أن **الطبري** ذكر عنه قراءة تخالفها حيث قال: "حدثني أحمد بن يوسف التغلبي قال، حدثنا القاسم بن سلام قال، حدثنا عباد بن عباد، عن ابن عون، عن الشعبي: أنه قرأ: (ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين)

قال أحمد: قال أبو عبيد: تنوّن "شهادة" ويخفض "الله" على الاتصال.

قال: وقد رواها بعضهم بقطع "الألف" على الاستفهام.

قال الطبري: وحفظي أنا لقراءة الشعبي بترك الاستفهام" (٢).

٢- معنى القراءة على ما ذكره جولدتسهير هو اتباع لأسلوب قليل الاستعمال وهو إدخال همزة الاستفهام على لفظ الجلالة عوضاً عن القسم مع القطع عن الإضافة إلى لفظ الجلالة وهي ذات أهمية بالغة في هذا المقام لأن الله سبحانه يشهد ويعلم كل شيء والبشر يكتمون وينكرون كل شيء رغم ذلك.

٣- تفسير جولدتسهير للمركب الإضافي ﴿شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ بأنه من إضافة المصدر (شهادة) إلى فاعله والمعنى لا نكتم ما شهده الله ورآه غير لائق، والصحيح أن الإضافة هنا حقيقة

(١) انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (١/ ٢٢١).

(٢) جامع البيان (١١/ ١٧٨).

محضة بمعنى اللام أي الشهادة التي هي حق علينا لله[1].

الآية الثامنة : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْ ﴾ (البقرة: ١٣٧).

القراءات الواردة في هذه الآية :

أجمع القراء العشرة على قراءة ﴿ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾.

مناقشة ما أورده جولدتسهير من قراءات :

أورد جولدتسهير قراءة (بما آمنتم به) أو (بالذي آمنتم به) ونسبها إلى ابن عباس، وهي قراءة شاذة [2] .

الرد عليه :

١- أن كلمة "مثل" على بابها بمعنى التشبيه لكن التشبيه معقود بين الإيمانيين والتصديقين

قال الطبري: " فإن صدّق اليهودُ والنصارَى بالله، ومَا أنزل إليكم، وما أنزل إلى إبراهيمَ وإسماعيل وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطِ، ومَا أوتي مُوسى وعيسى، وما أوتي النبيون من ربهم، وأقروا بذلك، مثلَ ما صدّقتم أنتم به أيّها المؤمنون وأقررتم، فقد وُفِّقوا ورَشِدوا، ولزموا طريق الحق، واهتدوا، وهم حينئذ منكم وأنتم منهم، بدخولهم في ملتكم بإقرارهم بذلك" [3] .

٢- أن هذه القراءة مجمع عليها ولا يجوز الاجتماع من القراء ومن قبلهم الصحابة على الخطأ، وما ذكره جولدتسهير قراءة شاذة كما تقدم.

قال ابن أبي داود: "وهي كلمة عربية جائزة في لغة العرب كلها، ولا يجوز أن يجتمع أهل

(١)انظر: الرد على المستشرق اليهودي جولدتسهير في مطاعنه في القراءات القرآنية (ص:١٣٧-١٣٨).

(٢) انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (١/ ١١٣).

(٣) جامع البيان (٣/ ١١٦).

الأمصار كلها، وأصحاب النبي ﷺ معهم على الخطأ، وخاصة في كتاب الله ﷻ"[١] .

ثانياً: ما يتعلق بتكريم الرسول أو بمن جاء قبله من الرسل:

الآية الأولى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾(آل عمران: ١٦١).

القراءات الواردة في هذه الآية:

١- ﴿أَن يَغُلَّ﴾ بفتح الْيَاء وَضم الْغَيْن، وهي قراءة ابن كثير وعمرو وعاصم .

٢- (أَن يُغَل) بضم الْيَاء وَفتح الْغَيْن، وهي قراءة الباقين.[٢] .

مناقشة ما أورده جولدتسهير من قراءات:

أورد جولدتسهير القراءتين السابقتين؛ لكنه أوهم أن قراءة (أَن يُغَل) جاءت تخلصاً من فرض السلوك الشائن وإلصاقه بالنبي ﷺ – بزعمه – والذي ينتج عن قراءة الفتح.

الرد عليه:

١- أن القراءتين سبعيتان ثابتتان عن النبي ﷺ ولم تأت نتيجة - ما توهم أو أوهم جولدتسهير – للتنزيه والتكريم للنبي ﷺ من إلصاق السلوك الشائن به.

٢-أن المفسرين ذكروا عدداً من المعاني الناتجة عن القراءتين ومن هذه المعاني:

أولاً: على قراءة ﴿أَن يَغُلَّ﴾:

أ- بمعنى: أن يخون أصحابه فيما أفاء الله عليهم من أموال أعدائهم.[٣] .

ب- المعنى: أن الله يعلم نبيه ﷺ أن فعله الذي فعله خطأ حين لم يقسم للطلائع، وأنّ

(١)كتاب المصاحف (ص:١٩٦).

(٢) السبعة لابن مجاهد (ص:٢١٨)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص:١٧٩-١٨٠)، التيسير في القراءات السبع للداني(ص:٩١).

(٣) جامع البيان (٧/ ٣٤٨).

الواجب عليه في الحكم أن يقسم لهم مثل ما قسم لغيرهم، ويعرِّفه الواجبَ عليه من الحكم فيما أفاء الله عليه من الغنائم، وأنه ليس له أن يخصّ بشيء منها أحدًا ممن شهد الوقعة – أو ممن كان رِدْءًا لهم في غزوهم – دون أحد.(١) .

ج- أن المعنى: إنما أنزل ذلك تعريفًا للناس أنّ النبيّ ﷺ لا يكتم من وحي الله شيئًا. بمعنى أنه ليس من أفعال الأنبياء خيانة أممهم(٢) .

ثانياً: على قراءة (أَنْ يُغَلَّ):

أ- المعنى: ما كان لنبي أن يَغُلّه أصحابه، ثم أسقط "الأصحاب"، فبقي الفعل غير مسمًّى فاعله. وتأويله: وما كان لنبيّ أن يُخان.(٣) .

ب- المعنى: ما كان لنبي أن يتهم بالغلول فيخوَّن ويسرَّق.(٤) .

وقد رجح الطبري أن المعنى: ما الغلول من صفات الأنبياء، ولا يكون نبيًّا من غلَّ.

واستدل على ما اختاره من ترجيح بالسياق حيث عقب هذه الآية بقوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ (آل عمران: ١٦١) وهو وعيد لأهل الغلول، ثم قال: "لأنه لو كان إنما نهى بذلك أصحاب رسول الله ﷺ أن يتهموا رسول الله ﷺ بالغلول، لعقَّب ذلك بالوعيد على التُّهَمة وسوء الظن برسول الله ﷺ، لا بالوعيد على الغلول".(٥)

---

(١) انظر: جامع البيان (٧/ ٣٥٠-٣٥١).

(٢) انظر: المصدر السابق (٧/ ٣٥٢).

(٣) انظر: المصدر السابق (٧/ ٣٥٣).

(٤) المصدر السابق (٧/ ٣٥٤).

(٥) المصدر السابق (الجزء والصفحة نفسها).

٣- يبين مما سبق أنه لا صحة لما ادعاه جولدتسهير من أن قراءة (أَنْ يُغَلَّ) نشأت لإزالة ما تسببه قراءة (أَنْ يَغُلَّ) من لحاق ريبة أو أمر غير لائق بالرسول ﷺ؛ بل إنها تعطي معنى التنزيه الذي زعمه جولدتسهير سببًا لقراءة (أَنْ يُغَلَّ). (١).

الآية الثانية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (يوسف: ١١٠).

القراءات الواردة في هذه الآية:

١- ﴿كُذِبُواْ﴾ خفيفة، وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي.

٢- (كُذِّبوا) مشددة، وهي قراءة الباقين(٢).

مناقشة ما أورده جولدتسهير من قراءات:

أورد جولدتسهير ثلاث قراءات، وهي:

١- ﴿كُذِبُواْ﴾ خفيفةً.

٢- (كُذِّبوا) مشددة.

وهما قراءتان سبعيتان كما تقدم.

٣- (كَذَبوا) وقرر أنها القراءة الأصلية مع أنها قراءة شاذة. (٣).

الرد عليه:

١- التقسيم الذي أورده من كون القراءات أصلية وفرعية غير أصلية تقسيم محدث لا دليل عليه.

٢-ما ذكره من أن قراءة (كَذَبوا) هي القراءة الأصلية وأن واو الجماعة في الفعلين ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾

(١) انظر: الرد على المستشرق اليهودي جولدتسهير في مطاعنه في القراءات القرآنية (ص:١١٢).

(٢) السبعة لابن مجاهد (ص:٣٥١-٣٥٢)، معاني القراءات للأزهري (٢/ ٥٢)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص:٣٦٦-٣٦٧).

(٣) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (١/ ٣٥٠).

و(كَذَبوا) ترجع للرسل والمعنى: أن الرسل ظنوا أن أقوامهم كذبوهم أي تحققوا من كذبهم في ادعائهم الرسالة وفي إنذارهم العذاب إن لم يؤمنوا لأن العذاب تأخر ولم يقع.

ثم ذكر نشوء قراءات كقراءة ﴿كُذِبُواْ﴾ وقراءة (كُذِّبوا) وصار المعنى: أن الرسل ظنوا أن الأقوام كذبوهم ثم اضطر من جاء بهذه القراءات إلى تأويل الظن بالعلم ليتلاءم مع المعنى.

ثم ذكر أن من أبقى القراءة الأصلية - في زعمه – من القراء انصب كلامهم على مرجع الضميرين في الفعلين فيكون الضمير في ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ للمشركين والضمير في (كذبوا) للرسل والمعنى:

ظن المشركون أن الرسل كذبوا أو العكس، والمعنى ظن الرسل أن المشركين قد كذبوا.

كل هذا يرده ما ذكره أهل القراءات في كون القراءة التي عدها أصلية هي قراءة شاذة، وكذلك ما ذكره أهل القراءات والتفسير من توجيه للقراءتين السبعيتين على النحو التالي:

أولاً: التوجيه على قراءة (كُذِّبوا):

أ- أن الضمير في الفعلين ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ و(كُذِّبوا) يعود للرسل، والظن بمعنى اليقين.

والمعنى: حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم وأيقنوا أن قومهم قد كذبوهم جاءهم نصرنا أي جاء الرسل نصرنا.

ب- أن الضمير في الفعلين ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ و(كُذِّبوا) يعود للرسل، والظن على حقيقته.

والمعنى: حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم أن يصدقوهم وظنت الرسل بأن من قد آمن بهم من قومهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك.

ويعضده قول عائشة رضي الله عنها: لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا أن يكون من معهم من المؤمنين قد كذبوهم [1].

(١) انظر: معاني القراءات للأزهري (٢/ ٥٣)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص:٣٦٧).

ثانياً: التوجيه على قراءة ﴿كُذِبُواْ﴾:

أ- أن الضمير في ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ للقوم وفي ﴿كُذِبُواْ﴾ للرسل. وله معنيان:

المعنى الأول: حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا بمعنى أخلفوا ما وعدوه من النصر جاء الرسل نصرنا [١].

والمعنى الثاني: حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبتهم فيما أخبروهم به من أنهم إن لم يؤمنوا بهم نزل بهم العذاب جاء الرسل نصرنا [٢].

ب- أن الضمير في ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ وفي ﴿كُذِبُواْ﴾ للقوم.

والمعنى: حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم، وظن قومهم أنهم من جهة الرسل بمعنى أن الرسل قد كذبوا عليهم في ادعائهم النبوة، وفي النصر عليهم، وفي نزول العذاب على من لم يؤمن بهم فلم يصدقوا في شيء مما ذكر جاء الرسل نصرنا. [٣].

ثالثاً: التوجيه على قراءة (كَذَبوا):

قال الطبري: وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها، لإجماع الحجة من قرأة الأمصار على خلافها.

ثم ذكر أن تأويلها على فرض جوازها على النحو التالي: "أن الضمير في ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ للرسل وفي (كَذَبوا) للقوم، وظن بمعنى علم.

والمعنى: حتى إذا استيأس الرسل من عذاب الله لقومهم المكذبين، وظنت الرسل بأن قومها قد كذبوا وافتروا على الله بكفرهم بها جاءهم نصر الله عند ذلك.[٤].

---

(١) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة (ص:٣٦٦).

(٢) انظر: الحجة للقراء لأبي علي الفارسي (٤/ ٤٤٢-٤٤٣).

(٣) انظر: البحر المحيط (٦/ ٣٣٥).

(٤) انظر: جامع البيان (١٦/ ٣١٠).

الآية الثانية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾﴾ **(يوسف: ١٢)**

القراءات الواردة في هذه الآية:

١- (نرتع وَنَلْعَبْ) بالنون وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر.

٢- ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ بالياء، وهي قراءة الباقين [(١)].

مناقشة ما أورده جولدتسهير من قراءات:

أورد جولدتسهير القراءتين وانصب كلامه على كلمة ﴿وَيَلْعَبْ﴾ وجعل قراءة (وَنَلْعَبْ) هي الأصلية – بزعمه – متكئًا على أن الزمخشري والبيضاوي جعلاها النص القرآني المفسر عندهم، وجعلا قراءة ﴿وَيَلْعَبْ﴾ قراءة مروية فقط، ومستدلاً بأن قوله تعالى (نستبق) لم يقرأ إلا بالنون بإجماع القراء، ومع ذلك أهملت لأنها تنسب اللعب إلى أولاد الأنبياء.

الرد عليه:

١- التقسيم الذي أورده من كون القراءات أصلية وفرعية غير أصلية تقسيم محدث لا دليل عليه.

٢- إذا كان الزمخشري والبيضاوي جعلا قراءة(وَنَلْعَبْ) النص القرآني المفسر عندهم ففي المقابل فإن كثيراً من أئمة التفسير جعلا قراءة ﴿وَيَلْعَبْ﴾ كذلك مما يدل على أن القراءتين متساويتان لأنهما – أيضًا –سبعيتان ثابتتان عن النبي ﷺ.

٣- اتساق قراءة(وَنَلْعَبْ) مع ﴿نَسْتَبِقُ﴾ المجمع على قراءتها بالنون وتناسبها معها لا يقتضي أصالتها؛ بل غايته أنها أرجح من قراءة ﴿وَيَلْعَبْ﴾ .

٤- على التنزل على أن هذا الاتساق أورث قراءة (وَنَلْعَبْ) أصالة، فإن هناك سببًا يقتضي أصالة قراءة ﴿وَيَلْعَبْ﴾ وهو ما علل به الطبري تصويبه وترجيحه للقراءة بالياء، حيث قال: "وأولى القراءة في ذلك عندي بالصواب، قراءةُ من قرأه في الحرفين كليهما بالياء، وبجزم

(١) السبعة لابن مجاهد (ص:٣٤٥-٣٤٦)، معاني القراءات للأزهري (٢/ ٤٦)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص:٣٥٥-٣٥٦).

العين في "يرتع"، لأن القوم إنما سألوا أباهم إرسال يوسف معهم، وخدعوه بالخبر عن مسألتهم إياه ذلك، عما ليوسف في إرساله معهم من الفرح والسرور والنشاط بخروجه إلى الصحراء وفسحتها ولعبه هنالك، لا بالخبر عن أنفسهم".[١].

٥- ادعاؤه أن إهمال قراء النون بسبب ما تنسبه إلى إخوة يوسف من اللهو واللعب الذي لا يليق بأولاد الأنبياء الذين سيكونون أنبياء ادعاء باطل لا تستقيم له قدم ولا تبت له حجة، لأن الله ذكر عنهم أموراً أشنع مما أراد جولدتسهير تنزيههم عنه كنسبة أبيهم إلى الضلال المبين، والتآمر على قتل يوسف، والكذب والمخادعة لأبيهم، في سلسلة يطول ذكرها سطرها القرآن في سورة يوسف.

٦- فسر الزمخشري والبيضاوي وهما من اتكأ عليهما جولدتسهير في تأصيله لقراءة (وَنَلْعَبْ) فسرا اللعب بالاستباق والانتضال بدليل قوله تعالى ﴿ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ ﴾ (يوسف: ١٧) وليس المراد به لعب اللهو الذي لا فائدة منه وإلا لم يقرهم يعقوب عليه السلام عليه.[٢].

٧- صيرورة إخوة يوسف أنبياء بعد كما ذكر جولدتسهير خلاف ما عليه جمهور المفسرين من أنهم ليسوا كذلك.[٣].

الآية الثالثة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ ﴾ (يوسف: ٨١).

القراءات الواردة في هذه الآية:

أجمع القراء الأربعة عشر على قراءة ﴿سَرَقَ ﴾ بفتح الراء والسين.

(١) جامع البيان (١٥/ ٥٧٠). مع استحضار أن القراءة الأخرى قراءة متواترة فكل منها حق وصواب، ولا ترجيح لقراءة على أخرى.

(٢) انظر: الكشاف (٢/ ٤٤٨)، أنوار التنزيل (٣/ ١٥٧).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٣/ ٢٢٢).

مناقشة ما أورده جولدتسهير من قراءات:

أورد جولدتسهير قراءة (سُرِّق) ونسبها للكسائي.

وهي قراءة شـاذَّة، لم تثبت عن الكسـائي بطريق التواتر والذي ثبت عنه ما وافق فيه القراء، ونسبها الطبري لابن عباس ممرضـًا هذه النسبة. (١).

الرد عليه:

١- أن القراءة التي عول عليها جولدتسـهير قراءة شـاذة خارجة عن القراءات الأربعة عشـر، قال الفراء: "لا أشتهيها؛ لأنها شاذة". (٢).

٢- سياق الآيات يعضد القراءة المجمع عليها حيث إن أخوة يوسف قالوا ﴿ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾ (يوسـف: ٨١). أي: "وما شـهدنا بأن ابنك سـرق إلا بما علمنا من رؤيتنا للصواع في وعائه". (٣).

٢- قراءة (سُـرِّق) تعني نسـبته للسـرقة أو اتهامه بها والاتهام من باب الظن، وهو مخالف للحقيقة بحسب الظاهر، والذي فيه أن الصواع وجدفي وعاء بنيامين.

ويعضـد ذلك أن الاتهام وجه لهم جميعـًا قبل ذلك ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾(يوسف: ٧٠).

فأنكروا ذلك، واحتكموا إلى عقوبة متفق عليها بينهم، وبعد التفتيش وجد الصواع في وعاء بنيامين أصبح الاتهام حقيقة بحسب الظاهر.

٣- ما ذكر من قراءة أبي الخطاب واسـتحسـان المسـتظهر لها فلم يذكر لها سـنداً للتحقق من ثبوتها، على أن في ثبوتها نظراً؛ حيث لم ينقلها من قبله أحد من العلماء المعول عليهم في القراءات وتوجيهها.

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٥٣)، جامع البيان (١٦/ ٢١٠).

(٢)انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٥٣).

(٣) جامع البيان (١٦/ ٢١٢).

ثالثاً: ما يتعلق بتنزيه بعض الشخصيات:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ (التوبة: ١١٩).

القراءات الواردة في هذه الآية:

أجمع القراء الأربعة عشر على قراءة ﴿مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾.

مناقشة ما أورده جولدتسهير من قراءات:

أورد جولدتسهير قراءة (وكونوا من الصادقين) وهي قراءة شاذة خارجة عن القراءات الأربعة عشر، وهي منسوبة لابن عباس، وابن مسعود.[١].

الرد عليه:

١- أن القراءة التي عول عليها جولدتسهير قراءة شاذة خارجة عن القراءات الأربعة عشر.

٢- أن المراد بالمعية في الآية الاجتماع والمصاحبة في الصفات والأعمال والمقاصد، وليس فيها الأمر بالاجتماع مع الصادقين زمانًا أو مكانًا، ويدل على ذلك قول **الطبري**: **"وكونوا مع الصادقين في الآخرة باتقاء الله في الدنيا كما قال جل ثناؤه** ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ **(النساء: ٦٩)"**[٢].

فالمعنى: اتقوا الله في الدنيا تكونوا مع الصادقين في الجنة.

(١) انظر: البحر المحيط (٥/ ٥٢٢)، روح المعاني (٦٤٣).

(٢)جامع البيان (١٤/ ٥٥٨).

المبحث الثالث:

شبهة "نشوء بعض القراءات بسبب أخطاء النساخ" ونقض هذه الشبهة.

القائلون بهذه الشبهة:

١ - **قال جولدتسهير:** "وأحيانًا ما ترد الروايات في القراءات بغير أن تعتمد على أسباب وثيقة؛ بأن تكون القراءة جاءت بسبب إهمال من الكاتب والقراءات التي ذكرناها وردت وقد قصد فيها إصلاح ما جاء في قراءة أخرى، والمواضع التي تحتوي على أشياء مخالفة للعربية زعموا فيها أن الكاتب لم يلاحظ وجه الصواب في كتابته فبقيت القراءة – مع هذا – معترفًا بها وأخيراً أجهد النحويون أنفسهم بكل ما أتوا من فهم في تصويب هذه المواضع وتبريرها.

وأخذ الكوفيون والبصريون في جدالهم يخالفون الفقهاء من مواطنيهم، أما المدرسة القديمة فلم تحاول شيئًا من ذلك، بل رأت أن تتمسك – بحرية وبأسلوب شريف – بهذه الأشياء المخالفة للغة العربية الصحيحة في القرآن؛ عن الزبير بن العوام قال: قلت لأبَان بن عثمان بن عفان: ما شأنها كتبت ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾(النساء: ١٦٢) قال: إن الكاتب لما كتب ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ﴾ حتى إذا ما بلغ، قال: ما أكتب؟ قيل له: اكتب ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فكتب ما قيل له.

وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن قوله ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وعن قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ (المائدة: ٦٩) وعن قوله قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ (طه: ٦٣) فقالت: يا ابن أختي هذا من عمل الكتّاب أخطأوا في الكتاب.

وقد اعتبرت هذه النظرية في مواضع أخرى تحتوي على صعوبات من هذا القبيل

النحوي، وقد أجيزت هذه الاحتمالات من غير تردد كثير، كما نسبت إلى ابن عباس قراءة "تستأذنوا" بدلاً من ﴿ تَسۡتَأۡنِسُواْ ﴾ (النور: ٢٧) نسبها إليه سعيد بن جبير بأن هذا سقط خطأ من الكتّاب فالرجوع إلى أبان وعائشة وابن عباس وغيرهم من أعلام الأمة الإسلامية القديمة أمر غير تاريخي بطبيعة الحال، فهي ترجع على كل حال إلى التفسير في العهد الأول، وتدل على الأقل على أن الناس شرعوا في حكمهم على نص الكتاب يستندون إلى أعلام قدماء لا خلاف فيهم".[١].

٢- ولم يكن نيلدكة [٢] أحسن حالاً من جولدتسهير في بث هذه الشبهة والطعن في القراءات، حيث ذكر كلامًا قريبًا من ذلك، وزاد على ما ذكره جولدتسهير آيات منها: آية ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧ ﴾(البقرة: ١٧٧).[٣].

(١) مذاهب التفسير الإسلامي (ص: ٤٤-٤٦).

(٢) تيودور نيدلكه شيخ المستشرقين الألمان غير مدافع ولد عام (١٨٣٦م) في ألمانيا التحق بجامعة جيتنجن عام (١٨٥٣م) وحصل على الدكتوراه عام (١٨٥٦م) برسالة عن تاريخ القرآن، ثن ارتحل إلى فينا ثم على ليدن ثم جوتا في المانيا ثم على أيطاليا ثم رجع إلى جامعة جيتنجن، توفي عام (١٩٣٠م). انظر موسوعة المستشرقين. د. عبد الرحمن بدوي (ص: ٥٩٥- ٥٩٨).

(٣) تاريخ القرآن (٣/ ٢) وما بعدها.

نقد هذه الشبهة والرد عليها:

الرد الإجمالي:

أولا: أن المعول عليه في ثبوت القرآن هو التواتر.

قال ابن جرير: "لو كان خطأ من جهة الخط، لم يكن الذين أخذ عنهم القرآن من أصحاب رسول الله ﷺ يعلمون من علموا ذلك من المسلمين على وجه اللحن، ولأصلحوه بألسنتهم، ولقنوه الأمة تعليما على وجه الصواب، وفي نقل المسلمين جميعًا ذلك قراءة، على ما هو به في الخط مرسومًا، أدل الدليل على صحة ذلك وصوابه، وأن لا صنع في ذلك للكاتب".[1].

ثالثاً: الأصل محاكمة اللغة وقواعد النحو إلى القرآن الكريم لا العكس.

فهؤلاء المستشرقون قد حكموا قواعد النحو في القرآن الكريم –وإن جرى عليه بعض أهل العربية – وهذا خلاف للصحيح الذي قال به كبار علماء اللغة– ومنهم عدد من القراء كأبي عمرو بن العلاء والكسائي، ويعقوب الحضرمي –.

قال الفراء: "الكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر".[2].

وقال الزمخشري: "﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ﴾ نصب على المدح لبيان فضل الصلاة، وهو باب واسع، وقد كسره سيبويه على أمثلة وشواهد. ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحنًا في خط المصحف. وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب، ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان، وغبي عليه أنّ السابقين الأوّلين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كانوا أبعد همة في الغيرة على الإسلام وذبّ المطاعن عنه، من أن يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدّها من بعدهم وخرقًا يرفوه من يلحق بهم". [3].

---

(١) جامع البيان (٩/ ٣٩٨).

(٢) معاني القرآن (١/ ١٤).

(٣) الكشاف (١/ ٥٩٠).

وقال ابن المنيِّر: "وليس غرضنا تصحيح القراءة بقواعد العربيّة، بل تصحيح قواعد العربيّة بالقراءة".(١).

قال أبو عمرو الداني: "وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية؛ بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربيه ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها". (٢).

ثالثاً: التحقيق في صحة الآثار التي أوردها نولديكة وجولدتسهير، وهي:

١- عن الزبير بن العوام قال: قلت لأبان بن عثمان بن عفان: ما شأنها كتبت ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾(النساء: ١٦٢) قال :إن الكاتب لما كتب ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ﴾حتى إذا ما بلغ، قال: ما أكتب؟ قيل له: اكتب ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، فكتب ما قيل له.

تخريج الأثر:

هذا الأثر مداره على: حماد بن سلمة عن الزبير أبي خالد، ورواه عن حماد بن سلمة:

١- الحجاج بن منهال، كما عند الطبري. (٣).

٢- عمرو بن عاصم، كما عند ابن شبة. (٤).

٣- يزيد بن هارون، كما عند ابن أبي داود.(٥).

---

(١) الانتصاف بحاشية الكشاف (٢/ ٦٩).

(٢)جامع البيان لأبي عمر الداني (٢/ ٦٨٠).

(٣) جامع البيان (٩/ ٣٩٤-٣٩٥).

(٤) تاريخ المدينة (٣/ ١٠١٤) وقد تحرف عنده اسم الزبير أبي خالد إلى: أن خاله. انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ٤١٣).

(٥)كتاب المصاحف (ص:١٢٩).

الحكم على الأثر:

إسناده ضعيف فيه الزبير أبي خالد ذكره ابن حاتم ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، كما ذكره ابن حبان في الثقات وقال: شيخ يروي عَن أبان بن عُثْمَان روى عَنهُ حَمَّاد بن سَلمَة.

وقد تفرد بالرواية عنه حماد بن سلمة، فهو ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد، ولا يحتمل تفرده، ولذلك قال أبو عبيد عن الأثر: يروى عن حماد بن سلمة عن الزبير، بصيغة التمريض المفيدة في أصلها للتضعيف. (١).

وقد سماه الزبير بن العوام وهذا دليل على جهله الذريع بعلم الحديث والإسناد، فهو لم يرو عن الزبير ﷺ فضلاً أن يروي الزبير عنه.

٢- وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن قوله ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وعن قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ (المائدة: ٦٩) وعن قوله ﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ (طه: ٦٣) فقالت: يا ابن أختي هذا من عمل الكتّاب أخطأوا في الكتاب.

تخريج الأثر:

هذا الأثر مداره على: هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، تفرد به هشام، وقد رواه عن هشام اثنان هما: أبو معاوية الضرير وعلي بن مسهر.

فأما أبو معاوية فقد رواه عنه ستة رواة هم:

١- يحيي بن زياد الفراء.(٢).

(١)انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ٤١٣)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٥٨١)، الثقات لابن حبان (٦/ ٣٣٣)، فضائل القرآن لأبي عبيد (ص:٢٨٧).

(٢) معاني القرآن (١/ ١٠٦).

٢- أبو عبيد القاسم بن سلام. (١).

٣- سعيد بن منصور.(٢).

٤- محمد بن حميد الرازي.(٣).

٥- عمرو بن عبد الله الأودي.(٤).

٦- خلاد بن خالد.(٥).

وأما علي بن مسهر فقد رواه عنه اثنان هما:

١- أحمد بن إبراهيم. (٦).

٢- منجاب. (٧).

الحكم على الأثر:

هذا سند ظاهره الصحة، ومتنه منكر، وقد سأل أبو داود الإمام أحمد فقال: "كيف حديث أبي مُعَاوِيَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ؟ قال: فيها أحاديث مضطربة، يرفع منها أحاديث إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ. (٨).

(١) فضائل القرآن(ص:٢٨٧).

(٢) سنن سعيد بن منصور (٤/ ١٥٠٧).

(٣) جامع البيان (٩/ ٣٩٥).

(٤)كتاب المصاحف(ص:١٢٩).

(٥) الانتصار للقرآن (٢/ ٥٤٠) ونقله عن ابن مجاهد بسنده.

(٦) تاريخ المدينة لابن شبة (٣/ ١٠١٣).

(٧) الانتصار للقرآن (٢/ ٥٤٠) ونقله عن ابن مجاهد بسنده.

(٨) مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني (ص٤٠٤).

وليس الخطأ فيه من أبي معاوية؛ لأنه قد توبع، فيحتمل أن يكون الخطأ من هشـــام بن عروة؛ فإن الذي حَدَّث بهذا الحديث عنه من أهل العراق، وهما: أبو معاوية هنا، وعلي بن مُسْـــهر، وكلاهما كوفي، ورواية العراقيين عن هشـــام بن عروة فيها كلام حيث قال يعقوب بن شيبة: ثقة ثبت، لم ينكر عليه شيء إلا بعد ما صار إلى العراق، فإنه انبسط في الرواية عن أبيه، فأنكر ذلك عليه أهل بلده، والذي نرى أن هشـــامًا تسـهّل لأهل العراق؛ إنه كان لا يحدث عن أبيه إلا بما سمعته منه، فكان تسهُّله أنه أرسل عن أبيه مما كان يسمعه من غير أبيه عن أبيه.[1].

٣- قراءة ابن عباس " تستأذنوا" بدلاً من ﴿ تَسۡتَأۡنِسُواْ ﴾ التي نسبها إليه سعيد بن جبير بأن هذا سقط خطأ من الكتّاب.

تخريج الأثر:

هذا الأثر مداره على أبي بشر جعفر بن وحشية عن سعيد عن ابن عباس، وقد رواه عنه كل من:

١- هشيم بن بشير.

٢- شعبة بن الحجاج.

٣- معاذ بن سليمان.

ثلاثتهم كما عند الطبري.[2].

٤- أبو عوانة، كما عند ابن أبي حاتم. [3].

---

(١) تهذيب الكمال (٣٠/ ٢٣٨)، وانظر سـنن سـعيد بن منصـور (٤/ ١٥١٠- ١٥١١) و(٢/ ٦٥٩) بتصرف من حاشية المحقق د. سعد الحميد.

(٢) جامع البيان (١٩/ ١٤٥-١٤٦).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٦٦).

الحكم على الأثر:

هذا الإسناد ظاهره الصحة فمداره على جعفر بن إياس وهو ثقة من أثبت الناس في سعيد بن جبير، وضعفه شعبة في حبيب بن سالم وفي مجاهد[١]؛ لكنه حدث بأحاديث مشاهير وغرائب [٢]، ولعل هذا منها.

قال القرطبي: "وهذا غير صحيح عن ابن عباس وغيره، فإن مصاحف الإسلام كلها قد ثبت فيها "حتى تستأنسوا"، وصح الإجماع فيها من لدن مدة عثمان، فهي التي لا يجوز خلافها، وإطلاق الخطأ والوهم على الكاتب في لفظ أجمع الصحابة عليه قول لا يصح عن ابن عباس" [٣].

وقال ابن كثير: "وهذا غريب جداً عن ابن عباس" [٤].

وما يستأنس به في استنكار هذه الرواية أن الثوري رواه بلاغًا – وهو ممن روى عن جعفر بن إياس فقال: "وبلغني أن ابن عباس كان يقرؤها: "حتى تستأذنوا وتسلموا" وقال: إنها خطأ من الكاتب". [٥].

الرد التفصيلي:

الآيات التي ذكراها ونقد كلامهما فيها.

الآية الأولى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ

(١) تقريب التهذيب (٩٣٠).

(٢) الكامل لابن عدي (٢/ ٣٩٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٢١٤).

(٤) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٨).

(٥) جامع البيان (١٩/ ١٤١٤٦).

ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾(البقرة: ١٧٧).

القراءات الواردة في هذه الآية:

أجمع القراء العشرة على قراءة ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾.

مناقشة ما أورده نولديكة من قراءات:

أورد نولديكة قراءة (والصابرون) وهي قراءة شاذة نسبت إلى يعقوب والأعمش والحسن.(١).

الرد عليه:

١- أن القراءة التي عول عليها نولديكة قراءة شاذة خارجة عن القراءات العشرة المتواترة.

٢- أن القراءة المتواترة خرجت بعدة وجوه، منها:

أ- أن قوله ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ منصوب على أنه نعت لـــ"مَنْ" على وجه المدح؛ لأن من شأن العرب -إذا تطاولت صفة الواحد- الاعتراض بالمدح والذم بالنصب أحيانًا، وبالرفع أحيانًا.(٢).

ب- قال مكيّ بن أبي طالب: " قوله: ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ نصب على إضمار أعني، أو على العطف على ﴿ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ ؛ فإذا عطفتهم على ﴿ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ لم يجز أن ترفع على ﴿ وَٱلۡمُوفُونَ ﴾ إلاّ على العطف على المضمر في ﴿ ءَامَنَ ﴾؛ ليكون داخلاً في صلة ﴿ مَنۡ ﴾ (٣).

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٢٤٤)، البحر المحيط (٢/ ١٤٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٣/ ٣٥٢).

(٣) مشكل إعراب القرآن (١/ ١١٨).

والراجح التوجيه الأول، **قال أبوعلي الفارسي**: "والأحسن عندي في هذه الأوصاف التي تعطف، ويُذكرُ الموضعُ من موصوفها والمدح أو النقص منهم والذمُّ أن يخالف بإعرابها، ولا تجعل كلها جاريةً على موصوفها ... وعلى هذا الحدِّ مذهبُ العرب في هذا النحو"(١).

الآية الثانية: كتبت ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾(النساء: ١٦٢).

القراءات الواردة في هذه الآية:

أجمع القراء العشرة على قراءة ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ﴾.

مناقشة ما أورداه من قراءات:

أورد نولديكة وجولدتسهير قراءة (والمقيمون) وهي قراءة مالك بن دينار وعيسى الثقفي وعاصم الجحدري، وهي قراءة شاذة.(٢).

الرد عليه:

١- أن القراءة التي عولا عليها قراءة شاذة خارجة عن القراءات العشرة المتواترة.

٢- أن القراءة المتواترة خرِّجت بعدة وجوه، وهي(٣):

أولاً: ذهب أكثر العلماء إلى نصب ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ﴾ على المدح؛ فهو صفة لـ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ﴾، "ولكنَ الكلامَ لما تطاوَلَ، واعْتَرَض بينَ الراسخين في العلم والمقيمين الصلاةَ ما اعْتَرَض

(١) الإغفال (٢/ ٣٦).

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (١/ ٢٠٣).

(٣) أفردها أ.د. أحمد حسن فرحات بمؤلف مستقل ذاكراً هذه التوجيهات وهو" تأويل آية النساء "لكن الراسخون في العلم" - مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية – الكويت-العدد التاسع عشر عام ١٩٩٣م." وقد ذكرت هذه التوجيهات ملخصة منه.

من الكلامِ، فطال، نصبَ المقيمين الصلاةَ على وجهِ المدحِ؛ قالوا: والعربُ تفعلُ ذلك في صفةِ الشيءِ الواحدِ ونعتهِ، إذا تطاولت بمدح أو ذم، خالفوا بين إعرابِ أولهِ وأوسطهِ أحيانًا، ثم رجعَوا بآخره إلى إعرابِ أوله، وربما أجْرَوْا إعرابَ آخرهِ على إعرابِ أوسطهِ، وربما أجْرَوْا ذلك على نوعٍ واحدٍ من الإعراب ".

وقال الزجَّاج: "ولسيبويه والخليل وجميع النحويين في هذا (باب) يسمونه (باب المدح) قد بيَّنوا فيه صحة هذا وجودته".(١).

ثانياً: وذهب الكسائيّ وآخرون إلى أنّ ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ﴾ عطف على (ما) في قوله: ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾، أي: يؤمنون بما أُنزل إلى محمّد -ﷺ- وبالمقيمين، واختلفت عبارة هؤلاء بالمقيمين، فقيل: الملائكة، وقيل: الأنبياء، وقيل: المسلمون.

وحجّة هؤلاء أنّ الوجه الأول يضعف؛ لأنّه لا يجوز القطع والنصب على المدح إلَّا بعد تمام الخبر.

قال الفرّاء: "وإنَّما امتنع من مذهب المدح - يعني الكسائي - الذي فسَّرتُ لك؛ لأنه قال: لا يُنصب الممدوح إلَّا عند تمام الكلام، ولم يتمم الكلام في سورة النساء، ألا ترى أنَّك حين قلت: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ﴾ - إلى قوله: ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ﴾ - قَالَ تَعَالَى:﴿وَٱلۡمُؤۡتُونَ﴾ كأنَّك منتظر لخبره، وخبره في قوله:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ١٦٢ ﴾، والكلام أكثره على ما وصف الكسائيّ". (٢).

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٣١).

(٢) معاني القرآن (١/ ١٠٧).

ثالثاً: عطف على غير (مَا) في قوله: (بِمَا أُنْزِلَ) على النَّحو الآتي:

أ - عطف ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ على نفس الظرف، ويكون على حذف مضاف، أي: ومن قبل المقيمين، فحذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مُقامه.

وضعّف؛ لأنه يحتاج إلى تقدير حذف مضاف، وإذا استوى التقدير وعدم التقدير، فعدم التقدير أوْلى، وهو ضعيف من جهة المعنى.

ب - إنّه معطوف على (الكاف) في ﴿إِلَيْكَ﴾، والتقدير: يؤمنون بما أُنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة، وهم الأنبياء.

ج - إنّه معطوف على (الكاف) في ﴿قَبْلِكَ﴾أي: ومن قِبَل المقيمين.

هـ - إنّه معطوف على (الهاء والميم) في ﴿مِنْهُمْ﴾والمعنى: لكن الراسخون في العلم منهم ومِنَ المقيمين الصلاة يؤمنون بما أنزل إليك.

وهذه الثلاثة الأخيرة ضعيفة عند أكثر النحويّين.

قال الإمام الطبريّ: "ولا تكاد العرب تعطفُ بظاهر على مكنيّ في حال الخفض، وإن كان ذلك قد جاء في بعض أشعارها".[1].

وقال العكبري: "وهذه الأوجه الثلاثةُ خطأ؛ لأن فيها عطف الظاهر على المضمر من غير إعادة الجارّ". [2].

وانتصر قوم لما ذهب إليه الكسائيّ،-قال الإمام الطبري: "وأوْلى الأقوال عندي بالصواب أن يكونَ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ في موضع خفضٍ، نَسَقًا على ﴿وَمَآ﴾ التي في قوله: ﴿وَمَآ

(١) جامع البيان (٩/ ٣٩٧).

(٢) التبيان في إعراب القرآن (١/ ٤٠٨).

أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾وأن يُوجه معنى المقيمين الصلاة إلى الملائكةِ، فيكون تأويلُ الكلام: والمؤمنون منهم يؤمنون بما أُنْزِل إليك يا محمدُ من الكتابِ، وبما أُنْزِلَ مِنْ قبلك من كُتُبي، وبالملائكةِ الذين يقيمون الصلاةَ. ثم يرجِعُ إلى صفةِ الراسخين في العلمِ، فيقولُ؛ قَالَ تَعَالَى:﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ (١).

في حين ذهب آخرون إلى ترجيح الرأي الأوّل القائل: نصب ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ على المدح، أجابوا عن الاعتراض الموجّه إليهم بأنّ الخبر على قولهم إنَما هو قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ وليس قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾ .

قال مكّيّ: "ومَنْ جعل نصب المقيمين على المدح جعل خبر الرَّاسخين (يُؤمِنُونَ)، فإنْ جعل الخبر ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ ﴾ لم يَجُزْ نصب المقيمين على المدح؛ لأنَّ المدح لا يكون إلَّا بعد تمام الكلام"(٢).

قال الدكتور أحمد حسن فرحات في ختام دراسته لهذه الآية:

وهكذا فقد ثبت من خلال هذه الدراسة أن مجيء ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ - بالنصب - إنما كان مقصوداً لأداء معنًى معيّن، وأنّ مثل هذا المعنى يفوت لو كانت بالرفع (والمُقِيمُونَ الصَّلَاةَ)، ومثل هذا يمكن أنْ يقال في كلّ ما كان على شاكلته من مخالفة ظواهر الإعراب القرآنية؛ فوراء هذا التخالف الإعرابيّ معانٍ لا بدّ أن تُطلب، فإذا ما وصلنا إليها، لم تكن هناك مشكلة إعرابية، وإنما يكون الوجه الإعرابيّ حينئذٍ أقوى ما يكون، لا يحتاج معه إلى

(١) جامع البيان (٩/ ٣٩٧).

(٢) مشكل إعراب القرآن (١/ ٢١٢-٢١٣).

القول بتلك التكلّفات التي امتلأت بها كتب الإعراب والتفسير.

الآية الثالثة: قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾(**المائدة: ٦٩**).

القراءات الواردة في هذه الآية:

أجمع القراء السبعة على قراءة ﴿ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾.

مناقشة ما أورداه من قراءات:

أورد نولديكة وجولدتسهير قراءة (والصابئين)، وهي قراءة نسبت إلى عثمان وأُبي بن كعب وعائشة وسعيد بن جبير والجحدري، وهي قراءة شاذة. [(١)].

الرد عليه:

١- أن القراءة التي عولا عليها قراءة شاذة خارجة عن القراءات المتواترة.

٢- ذكر أهل العلم أوجهًا لإعراب قوله تعالى ﴿ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾، وهي[(٢)]:

الأوّل: ارتفع ﴿ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ على أنه مبتدأ، والخبر محذوف، وينوي به التأخير، **والمعنى:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ **وَالصَّابِئُونَ كَذلك. وإنما حذف خبر** ﴿ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ **لدلالة خبر إنّ عليه.**

قال سيبويه: "وأمّا قوله -ﷻ-: ﴿ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾، **فعلى التقديم والتأخير، كأنّه ابتدأ على**

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (١/ ٢١٧).

(٢) أفردها أ.د. أحمد حسن فرحات بمؤلف مستقل ذاكراً هذه الأوجه الإعرابية وهو" تأويل ثلاث آيات متشابهات (آيات الصابئين) - مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية -الكويت-العدد الثامن عام ١٩٨٧م.." وقد ذكرت هذه الإعرابات ملخصة منه ومن التفسير الكبير (١٢/ ٤٠٢-٤٠٣).

قوله: ﴿ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ بعدما مضى الخبر"[1].

وقال الزجاج: "وقال سيبويه والخليل، وجميع البصريين: إن قوله: ﴿ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ محمول على التأخير، ومرفوع بالابتداء ... وأنشدوا في ذلك قول الشاعر:

وإلا فاعلموا أنّا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاقِ

المعنى: وإلّا فاعلموا أنّا بُغاة ما بقينا في شقاق، وأنتم - أيضًا - كذلك"[2]. "ولعلّ السرّ في التقديم وذكرهم بين طوائف أهل الأديان الدّلالة على أنّ الصابئين مع ظهور ضلالهم وزيغهم عن الأديان كلها تُقبل توبتهم، إنْ صحّ منهم الإيمان والعمل الصالح، فغيرهم من أهل الأديان أحرى وأوْلى ".[3].

الثاني: ذهب الأخفش والمبرد إلى أن خبر (إنّ) محذوف دل عليه الخبر الثاني، وعلى هذا التأويل يجوز عطف ﴿ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ على موضع اسم (إنَّ)؛ لأنه جاء بعد تمام الاسم والخبر.

وقال الدكتور أحمد حسن فرحات عن هذا المذهب: "هو أبعد الأقوال المذكورة عن التكلّف، وأقربها مراعاةً للنظم، وأرجحها في المعنى".

الثالث: لفظ (إنَّ) وإنْ كان ينصب المبتدأ لفظًا، ولكنه لا يزال مرفوعًا محلّاً؛ فيصحّ لغةً أن يعطف ﴿ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ على محل اسم (إنَّ) سواء كان ذلك قبل مجيء الخبر أو بعده.

قال الأنباريّ: "ذهب الكوفيّون إلى أنّه يجوزُ العطفُ على موضع (إنّ) قبل تمام الخبر، واختلفوا بعد ذلك، فذهب أبو الحسن الكسائيّ إلى أنّه يجوز ذلك على كل حال، سواء كان

(١) الكتاب (٢/ ١٥٥).

(٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص٣٧٥).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٩٣).

يظهرُ فيه عمل (إِنَّ) أوْ لم يظهر، وذلك نحو قولك: (إنَّ زبداً وعمرٌ وقائمان، وإنَّك وبكرٌ منطلقان) ...

فاحتجّوا بأن قالوا: الدليل على جواز ذلك النقل والقياس. أما النقل، فقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾، وجه الدَليل أنّه عطف (الصابئين) على موضع (إنّ) قبل تمام الخبر".[١].

وامتدح هذا المذهب **الرازي** قائلاً: "هو مذهب حسن وأوْلى مِنْ مذهب البصريّين؛ لأنّ الذي قالوه إنما يقتضي أنّ كلام الله على الترتيب الذي ورد عليه ليس بصحيح، وإنَما تحصل الصحة عند تفكيك هذا النظم".[٢].

الآية الرابعة : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ (طه: ٦٣).

القراءات الواردة في هذه الآية :

١ - "إنَّ هذانِ" وهي قراءة نافع وابن عامر وشبعة وحمزة والكسائي.

٢- "إنْ هذانِّ" وهي قراءة ابن كثير.

٣- "إنْ هذانِ" وهي قراءة حفص عن عاصم.

٤ - "إنَّ هذين" وهي قراءة أبي عمر.[٣].

مناقشة ما أورداه من قراءات :

أورد نولديكة وجولدتسهير قراءة (إنَّ هذين) وهي قراءة أبي عمر، وهي قراءة متواترة.

---

(١) أسرار العربية (ص:١٢٤).

(٢) التفسير الكبير (١٢/ ٤٠٢).

(٣) انظر: السبعة لابن مجاهد (ص:٤١٩)، معاني القراءات للأزهري (٢/ ١٤٩-١٥٠) إتحاف فضلاء البشر للدمياطي (ص:٣٨٤).

الرد عليه:

١- أن قراءة ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾ قراءة متواترة وهي قراءة الجمهور فلا يلتفت لطعن الطاعن فيها.

قال الرازي: "لما كان نقل هذه القراءة في الشهرة كنقل جميع القرآن فلو حكمنا ببطلانها جاز مثله في جميع القرآن وذلك يفضي إلى القدح في التواتر، وإلى القدح في كل القرآن وأنه باطل".[١].

٢- أن لهذه القراءة أكثر من توجيه تحتمله العربية، منها [٢]:

١ - مجيئها على لهجة بلحارث بن كعب وخثعم وزبيد وكنانة، الذين يلزمون المثنى الألف دائما فيقولون: جاء الزيدان، ورأيت الزيدان، ومررت بالزيدان.

قال النحاس عن هذا الوجه: "مِنْ أحسن ما حُمِلت عليه الآية" [٣].

٢ - (إن) بمعنى نعم، فتكون غير عاملة، وتكون (هذان) مبتدأ، و (ساحران) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: لهما ساحران، والجملة خبر (هذان)، ولا يكون (لساحران) خبر (هذان) لأن لام الابتداء لا تدخل على خبر المبتدأ.

٣ - أن أصلها: إنه هذان لهما ساحران، وحذف ضمير الشأن، وهو اسم (إن) وما بعدها مبتدأ وخبر، والجملة في محل رفع خبر (إن)، ثم حذف المبتدأ الثاني وهو (هما).

وبهذا يتبين لنا أن ما يوجه إلى القراءات من طعن مردود على قائله، والقراءات كلها موافقة للغة العرب، وقد رسمت بلا نقط ولا شكل، ومن غير ألف ولا ياء بعد الذال ليحتمل

---

(١) التفسير الكبير (٢٢/ ٦٦).

(٢) مغني اللبيب (١: ٣٧ - ٣٩)، تخريج أوجه الإعراب للدكتور أحمد الغامدي (ص:٧٢ -٧٣): .

(٣) إعراب القرآن (٣/ ٣٢).

الرسم هذه القراءات كلها.

الآية الخامسة : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ ﴾ (النور: ٢٧).

القراءات الواردة في هذه الآية :

أجمع القراء الأربعة عشر على قراءة﴿ تَسۡتَأۡنِسُواْ ﴾.

مناقشة ما أورداه من قراءات :

أورد نولديكة وجولدتسهير قراءة (تستأذنوا) ونسباها إلى ابن عباس، وهي لا تصح عنه كما تقدم.(١).

الرد عليه :

١ - أن القراءة التي عولا عليها قراءة شاذة خارجة عن القراءات العشرة المتواترة، ولا تثبت عن ابن عباس.

٢- أن الوارد عن ابن عباس هو تفسير لا قراءة. (٢).

٣-ومما ينفي هذا القول عن ابن عباس أن (تَسْتَأْنِسُوا) متمكنة في المعنى بينة الوجه في كلام العرب.(٣).

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (١/ ٢٠٣).

(٢) انظر: جامع البيان (١٩/ ١٤٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٦٦).

(٣) المحرر الوجيز (٤/ ١٧٦).

الخاتمـــة

بعد إتمام البحث بفضل من الله ومنّه ظهر لي نتائج عدة من أهمها:

١ - اليقين الكامل بوعد الله ﷻ بحفظ كتابه على رغم ما يحاول الطاعنون في التشـكيك فيه أو التلبيس على الناس، وبث الشبهات حوله.

٢ - اعتماد المستشرقين على التشكيك في الثوابت المتعلقة بالقرآن، والتحريف في الحقائق، وهذا فرع عما صـنعوه في كتبهم كما ذكر الله عن أسـلافهم، ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾(المائدة: ١٣).

٣-غياب المنهج العلمي عند المسـتشـرقين- في كثير من أطروحاتهم - وإضـفاء الصـفة العلمية على الافتراضات والخيالات العرية عن الأدلة.

٤ - وقوعهم في الأخطاء الكثيرة الفاضحة في المشهور من المعلومات في الدراسات القرآنية.

٥ - اعتمادهم على الروايات الموضـوعة والواهية والضـعيفة في نقد القراءات؛ لأنهم لا يرفعون رأسـًا بالأسـانيد، ولا غرو أن يكونوا كذلك؛ لأنهم أمة لا إسـناد لهم؛ مما أدى بهم إلى الوقوع في أخطاء شنيعة بينة.

٦ - جهل المسـتشـرقين بأسـاليب اللغة العربية وقواعد تركيبها مما أدى بهم إلى الوقوع في الشذوذ والآراء المطّرحة.

فهرس المصادر والمراجع

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧ هـ)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧ هـ.
- الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م.
- آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره (دراسة ونقد)، االمؤلف: دعمر إبراهيم رضوان، دار النشر: دار طيبة للنشر – الرياض، عام النشر:١٤١٣ه/ ١٩٩٣م .
- أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، المؤلف: د. محمود حمدي زقزوق، الناشر: (سلسلة كتاب الأمة - ٥)، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- أسرار العربية، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، أبو البركات، الأنباري (المتوفى: ٥٧٧ هـ)، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
- إعراب القرآن، المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨ هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

- الإغفال، المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧ هـــ)، تحقيق: د. عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم الناشر: المجمع الثقافي – دبي – مركز جمعة الماجد للثقافة والنشر، عام النشر: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- الانتصـــار للقرآن، المؤلف: محمد بن الطيب، القاضـــي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣ هـ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، الناشر: دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت،
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥ هـــ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
- البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـــ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- البدور الزاهرة في القراءات العشـــر المتواترة من طريقي الشـــاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشـاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، المؤلف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضـي (المتوفى: ١٤٠٣ هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
- البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤ هـــ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.

- التاريخ الكبير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦ هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
- تاريخ المدينة لابن شبة، المؤلف: عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: ٢٦٢ هـ)، حققه: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة، عام النشر: ١٣٩٩ هـ.
- تأويل آية النساء "لكن الراسخون في العلم" المؤلف: د.أحمد حسن فرحات، الناشر: مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية – الكويت–العدد التاسع عشر عام ١٩٩٣م.
- تأويل ثلاث آيات متشابهات (آيات الصابئين) المؤلف: د.أحمد حسن فرحات، الناشر: مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية –الكويت–العدد الثامن عام ١٩٨٧م.
- التبيان في إعراب القرآن، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (االمتوفى:٦١٦ هـ)، االمحقق:علي محمد البجاوي، النالناشر:سى البابي الحلبي وشركاه.
- تخريج أوجه الإعراب في القراءات السبع، د. أحمد محمد أبو عريش الغامدي، المكتبة الفيصلية مكة.
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧ هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.

- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
- التفسير من سنن سعيد بن منصور – محققا، المؤلف: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧ هـ)، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- تقريب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢ هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.
- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠ هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

- التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١ هـ)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠م.
- التيسير في القراءات السبع، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤ هـ)، المحقق: اوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م.
- الثقات، المؤلف: محمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، البُستي (المتوفى: ٣٥٤ هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣.
- جامع البيان في القراءات السبع، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤ هـ)، الناشر: جامعة الشارقة –الإمارات، ((أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، تحقيق:

أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

- الجرح والتعديل، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧ هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.
- جمال القراء وكمال الإقراء، المؤلف: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣ هـ)، تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- حجة القراءات، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣ هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني.
- الحجة للقراء السبعة، المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧ هـ)، المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.
- الرد على المستشرق اليهودي جولدتسهير في مطاعنه في القراءات القرآنية، المؤلف:د. محمد حسن حسن جبل، الناشر:جامعة الأزهر- كلية القرآن الكريم – طنطا، الطبعة : الثانية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠ هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣ هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سوري)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
- صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباق)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- ضوابط وآثار استعانة المفسر بالقراءات، المؤلف:د.عادل الشدي، الناشر: مدار الوطن للنشر الرياض السعودية، سنة النشر: الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه:

محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

- فضائل القرآن، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤ هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيرو)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م.
- في رحاب القرآن الكريم، المؤلف:د.محمد سالم محيسن، الناشر:الكليات الأزهرية – القاهرة.
- القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧ هـ) تحقيق:مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف:محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، يروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- القراءات أحكامها ومصدرها، المؤلف:د. شعبان محمد اسماعيل، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع و الترجمة، سنة النشر: ١٩٨٦م.
- القراءات في نظر الملحدين والمستشرقين • المؤلف: عبد الفتاح عبد الغني القاضي، الناشر: دار مصر للطباعة.
- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، المؤلف: د.محمد عمر بازمول، الناشر:مكتبة دار الهجرة – الرياض- السعودية – ١٤١٧ه/ ١٩٦٦م، الطبعة: الأولى.
- القراءات وأثرها في علوم العربية، المؤلف: محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢ هـ)، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

- القرآن نزول وتدوينه وترجمته تأثيره المؤلف: بلاشير؛ المؤلف: رضا سعادة- مترجم؛ مكان النشر والناشر: بيروت: دار الكتاب اللبناني؛ تاريخ النشر: ١٩٧٤م.
- الكامل في ضعفاء الرجال، المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ١٩٩٧م.
- كتاب السبعة في القراءات، المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤ هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ه.
- كتاب المصاحف، المؤلف: أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (المتوفى: ٣١٦ هـ)، المحقق: محمد بن عبده، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة
- الكتاب، المؤلف: عمرو بن عثمان، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠ هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١ هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

- لطائف الإشارات، المؤلف: شهاب الدين القسطلاني، المحقق:عامر السيد عثمان، د.عبد الصبور شاهين، الناشر:لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، عام النشر: ١٣٩٢هـ.
- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢ هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢ هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- مختصر التبيين لهجاء التنزيل، المؤلف: أبو داود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي بالولاء، الأندلسي (المتوفى: ٤٩٦ هـ)، الناشر: مجمع الملك فهد - المدينة المنورة، عام النشر: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- مدخل في علوم القراءات، المؤلف: السيد رزق الطويل (المتوفى: ١٤١٩ هـ)، الناشر: المكتبة الفيصلية، الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.
- مذاهب التفسير الإسلامي، المؤلف: جولدتسهير، ترجمة : علي حسن عبدالقادر، الناشر:بيت الوراق – بغداد- .

- مشكل إعراب القرآن، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي المالكي (المتوفى: ٤٣٧ هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠ هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
- معاني القراءات للأزهري، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠ هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية
- معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١ هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- معاني القرآن، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧ هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.
- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥ هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المؤلف: عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١ هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥م.

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، المؤلف: أحمد بن مصطفى، الشهير بطاش كبرى زاده، الناشر: دار الكتب العلمية.
- المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ويليه / موجز في ياءات الإضافة بالسور، المؤلف: عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري، سراج الدين النشَّار الشافعي المصري (المتوفى: ٩٣٨ هـ)، المحقق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧ هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.
- موسوعة المستشرقين، المؤلف: د. عبد الرحمن بدوي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٣م.
- النشر في القراءات العشر، المؤلف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، الناشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

فهرس الموضوعات

المحتويات

الملخص ٤٠٩
المقدمـــة ٤١٣
تمهيد: تعريف الشبهة والاستشراق لغة واصطلاحًا. ٤١٩
أولاً: تعريف الشبهة لغة واصطلاحًا ٤١٩
ثانيًا: تعريف الاستشراق لغة واصطلاحًا ٤٢٠
الفصل الأول: القراءات تعريفًا وأقسامًا. ٤٢١
المبحث الأول تعريف القراءات لغةً واصطلاحًا ٤٢١
المبحث الثاني: عدد القراءات. ٤٢٤
الفصل الثاني: الشبهات والطعون التي تثار حول القراءات وتفنيدها. ٤٢٦
المبحث الأول: شبهة "خلو رسم المصحف من النقط والشكل سبب لاختلاف القراءات" ونقض هذه الشبهة. ٤٢٦
المبحث الثاني: شبهة "نشوء بعض القراءات من تصرف القراء بسبب التنزيه لله، أو للأنبياء، أو بعض الشخصيات" ونقض هذه الشبهة. ٤٤٣
المبحث الثالث: شبهة "نشوء بعض القراءات بسبب أخطاء النساخ" ونقض هذه الشبهة. ٤٧٤
الخاتمـــة ٤٩٢
فهرس المصادر والمراجع ٤٩٣